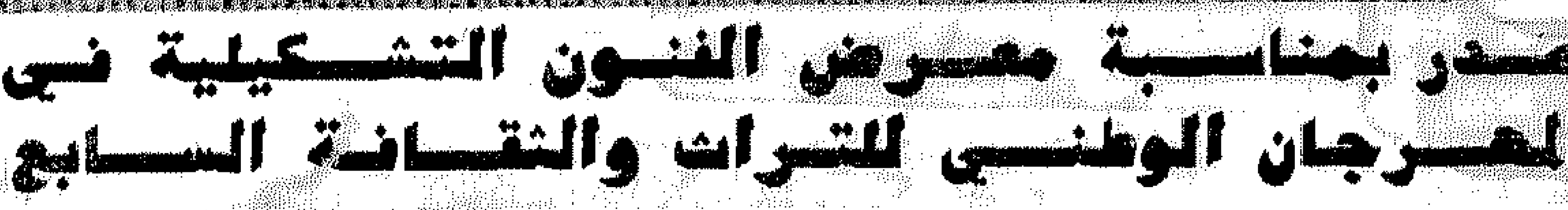
«موجز تاريخي»




صدر بمناسبة معرض الفنون التشكيلية في
المهرجان الوطني للتراث والثقافة السابع



من الفن السعودي المعاصر: عبد الحليم رضوي، شعبيات، ألوان زيتية على قماش (١٩٨٣م/١٤٠٢هـ).

الفنون التشكيلية والانسان

«موجز تاريخي»

اعداد
د. محمد صالح الرصيص
د. صالح حسن الزاير

الرياض
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة؛ ٩١)



لوحة الغلاف

"مناقشة حول قرية" أحد المشاهد من المقامة رقم ٤٣ من مقامات الحريري، للفنان العربي يحيى بن محمود الواسطي، مؤرخة عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م مقاسات اللوحة (٣٤٨ × ٢٦٠مم).

في الفترة ما بين ١٠٥٤-١١٢٢م عاش الحريري مؤلف الكتاب المشهور في التراث العربي الاسلامي "مقامات الحريري". الكتاب يروي مغامرات ونوادر بطل القصة أبو زيد السروجي في أقاليم عديدة وظروف متغايرة مختلفة. مقامات الحريري نسخت ورسمت عن طريق الخطاطين والفنانين العرب مرات عديدة خلال القرن الثالث عشر الميلادي والذي وصل فيه فن التصوير العربي قمته آنذاك. في الوقت الحاضر لم تذكر المراجع الفنية سوى خمس نسخ. النسخة الأولى انجزت في أوائل القرن ١٣م عن طريق ثلاثة فنانين غير معروفين ولكن أساليبهم الفنية متقاربة ومتأثرة بالفن البيزنطي من ناحية الخلفية الذهبية ووضع الهالات التقديسية حول رؤوس الشخصيات واستطالتها مع وضع الملابس الفضفاضة وأسلوبها الكلاسيكي. النسخة الثانية أيضا لفنانين غير معروفين وانجزت فيما بين ١٢٢٢-١٢٢٣م ويبدو فيها البعد عن التأثير البيزنطي مما ذكر في الأولى، كما تحوي محاولات تطبيق البعد الثالث في الخلفيات. النسخة الثالثة وهي أجمل وأقيم النسخ الخمس، أنجزت في عام ١٢٣٧م عن طريق الفنان الواسطي كتابة ورسما وتحوي ٩٩ مشهدا تعتبر من أجود ما قدم في فن التصوير من خلال المخطوطات العربية. هذه النسخة معروفة في الأوساط الفنية باسم (Schefer Hariri) نسبة الى اسم مالكها السابق، والثلاث النسخ السابقة محفوظة الآن في المكتبة الوطنية بباريس.

أما النسخة الرابعة فقد انجزت في الفترة ما بين ١٢٢٥ - ١٢٣٥م ولفنان غير معروف ومحفوظة الآن في المعهد الشرقي التابع لأكاديمية العلوم بلينينجراد. والنسخة الأخيرة هي أكثر النسخ تعرضا للتلف والضرر ومحفوظة الآن في مكتبة جامع السليماني في اسطنبول.

ولمزيد من إلقاء الضوء على الفنان الواسطي وأعماله الفنية وخصوصا من خلال النسخة الثالثة من مقامات الحريري المذكورة سابقا، نحب أن نقدم ترجمة لبعض العبارات التي كتبها أحد الخبراء وهو ريتشارد ايتنجهاوسن، ١٩٧٧م المدير السابق لقسم فن الشرق الأدنى بصالة فرير للفن بواشنطن دي.سي.

التنوع الواسع في الأنظمة التكوينية هي احدى الصفات المعبرة عن هذا الاستاذ. بعض اعماله مبسطة الى حد بعيد، والآخر منها معقد، بعضها يغفل العمق الفضائي وأخرى تحاول استكشاف ذلك. العمل ككل جذاب من ناحية صفة الاسلوب والغنى في التفاصيل. أنه يكشف إطلاعا كبيرا للناحية النفسية. اللون يلعب دورا مهما ولكنه لا يعتم على عمل الرسام والواضح في التصميم الخطي الأساسي. حقا انها القيمة الخطية والتلقائية الرائعة والاهتمام بالمشاهد المزدحمة بالناس أو حتى على نطاق ضيق هي ما يميز هذا العمل للأستاذ الواسطي المصور والخطاط وصاحب المخطوطة في باريس. تصويره اكثر من مجرد توضيح لأحداث تحصل في الحياة الواقعية لأنها صقلت بمعان نفسية تصل الى الهجاء الاجتماعي. (ص ١١١-١١٥).

في لوحة الغلاف يقدم لنا الواسطي نظرة للقرية العربية آنذاك حيث يبدو المسجد وقبته ومنارته، المنازل المقببة وكذلك سور القرية وبوابتها أعلى اليمين. كما تبين تلك النظرة الناس في أوضاع مداولات ومحاورات بجانب الحيوانات والدواجن المنتشرة على المنازل وفي الطرقات وهذا واضح في النصف العلوي من اللوحة. أما النصف السفلي فيمثل شخصيتي أبو زياد والحارث على جملين ويسألان شخصا ثالثا عن طريقهما أو عن تلك القرية وأحوالها.

لاحظ اختلاف التعبير على وجهي الجملين وتعدد الايماءات بين الشخصيات وبساطة التعبير عن الطرقات والأزهار وإعطاء الأهمية لكل عنصر مرسوم من غير ان يؤثر على العناصر الأخرى. اللوحة في تكوينها العام تأخذ شكل المستطيل والذي يحده من الأعلى يمينا المرأة التي تغزل وشمالا شجرة النخل، كما يحده من أسفل يمينا وشمالا طرقات القرية، وجميع تلك العناصر تمثل وحدة واحدة. بشكل عام هذه اللوحة تصور حياة قرية ما، بما في تلك الحياة من اقتصاد وماديات ومظاهر اجتماعية مختلفة وذلك في اسلوب فني فريد ينتزع منا الاعجاب والتقدير.

Skira. A. (1977). Arab Painting New York: Rizzoli International Publication, INC.

Rice. D. (1975). Islamic Art. London: Thames and Hudson LTD.


بسم الله الرحمن الرحيم

٧٣٠ محمد بن صالح الرصيص
م ص ف الفنون التشكيلية والانسان – موجز تاريخي – محمد بن صالح الرصيص، صالح بن حسن الزاير.– الرياض : المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢
٥٦ ص : لوحات ملونة ؛ ٢٣ سم.– (اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة؛ ٩١)
١– الفنون التشكيلية ٢. السعودية – فنون تشكيلية. أ. العنوان ب. صالح بن حسن الزاير م مشارك جـ. السلسلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

لقد تعددت منابع العلوم بشتى أنواعها وأهدافها في عصرنا الحديث، واصبح اختلاف المشارب والرؤية رافد إثراء لهذه المنابع. والمهرجان الوطني للتراث والثقافة لم يكن الا أحد أوعية هذه العلوم، فهيأت عروضه المختلفة للقارىء والباحث الفرصة التي من خلالها يرضي طموحه ويشبع رغبته. والفنون التشكيلية هي الأخرى ميدان واسع كأحد العلوم التي أسهم الباحثون فيها حتى أضحى هذا الينبوع أحد ملامح النهضة العلمية الحديثة. والتي تنتهجها مراكزنا العلمية من جامعات وغيرها . والكتاب الذي بين أيدينا هو عبارة عن دراسة تلقي الضوء على الخلفية التاريخية لبدايات هذا العلم قام باعدادها كل من الدكتور محمد الرصيص، والدكتور صالح الزاير من قسم التربية الفنية بكلية التربية جامعة الملك سعود . شاكرا لهما هذه الجهود، وجهودهما في الاشراف على معرض الفنون التشكيلية في المهرجان السابع. كما أشكر كافة الاخوة الذين ساهموا في طباعة هذا الكتاب، ومتابعته واخراجه..

والله الموفق

د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت
وكيل الحرس الوطني للشئون الثقافية والتعليمية
ورئيس اللجنة العامة للمهرجان الوطني للتراث والثقافة

المقدمة

بمناسبة إقامة معرض الفنون التشكيلية المصاحب لفعاليات المهرجان الوطني السابع للتراث والثقافة ، قمنا باعداد هذا الموجز التاريخي لمسار الفنون التشكيلية عبر العصور المختلفة وحتى وقتنا الحاضر. ونحن نعلم وبكل تأكيد أن كل عنوان جانبي في هذا الموجز قد ألف حوله عشرات أو مئات الكتب والدراسات المتعددة. ولذلك فان ما بين أيديكم ما هو إلا موجز بسيط ونقطة في بحر حول تاريخ الفنون التشكيلية، ولكننا نؤمن أيضا بأنه مرشد أولي أو مدخل صغير موجه للقارىء العادي والمثقف على حد سواء لزيادة ثقافتهما الفنية حول هذا المجال الابداعي الجميل. كما أنه محاولة متواضعة منا لتوضيح بعض الغموض الذي يلف ذلك المجال وتذوقه بين الناس. وبهذه المناسبة فاننا نقدم اعتذارنا الشديد لجميع المشاركين بمعرض الفنون التشكيلية من عدم إصدار كتيب خاص بهم وبأعمالهم المشاركة. آملين أن يفي هذا الموجز بالغرض المنشود.

والله ولي التوفيق.

د. محمد صالح الرصيص
د. صالح حسن الزاير

ما قبل التاريخ، منذ آلاف السنين والانسان ينتج أنواعا مختلفة من الفنون إرضاءً وإشباعاً لحاجاته المتعددة ، سواءً كانت حاجات للاستعمال اليومي أو للطقوس الدينية أو للتبادل التجاري ، أو لمجرد التعبير عما يجول في نفسه تجاه البيئة المحيطة به وتجاه هذا الكون الواسع. فالكشوف الأثرية أثبتت بما لا يدع مجالا للشك من أن الانسان الاول كان ملتصقا بالفنون اليدوية ومهتما بانتاجها وزخرفتها بالرسوم المنوعة، وذلك من خلال الكم الهائل المكتشف من شتى أنواع الأدوات والحلي والأواني لشتى الأغراض الحياتية وهذه الاشياء معروضة بين جنبات متاحف العالم وموثقة تاريخيا حيث تعود إلى حقب زمنية سحيقة. كما أن هناك اكتشافات لعدد من الكهوف الجبلية في مناطق مختلفة من أفريقيا وأوربا وأمريكا الجنوبية ، وجد بداخلها نقوش غائرة ورسوم ملونة بدائية تمثل أنواعاً من مظاهر الصراع بين الانسان والحيوان، بجانب بعض العناصر البيئية الأخرى. ومن أشهر تلك الكهوف كهوف التاميرا بأسبانيا، وكهوف لاسكوكس بجنوب فرنسا، ولازالت الاكتشافات تتوالى وتقدم المزيد عن مثل تلك الكهوف التي يرجع تاريخ الرسوم والنقوش فيها ما بين ١٥,٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ آلاف سنة قبل الميلاد.

وهنا تبرز عدد من الأسئلة الجدلية التي لازالت محل حوارات ومناقشات بين المنظرين والمؤرخين والنقاد المهتمين أو المتخصصين في الفنون التشكيلية، ومن تلك الأسئلة : هل كان الانسان الاول يقوم بانتاج الاشياء المذكورة سابقا لغرض وظيفي؟ أم لغرض جمالي؟ أم لغرض تعبيري بحت؟ أو لجميع تلك الاغراض؟ ولاختصار الاجابة علي تلك التساؤلات، نستطيع القول أن معظم النتائج تتفق على أن الانسان الاول صنع الاواني لاستعمالاته اليومية، وقام بعمل النقوش عليها نتيجة لوجود حس فني فطري جمالي لديه. كما أن النقوش والرسومات على جدران الكهوف تنحو إلى الجانب التعبيري عن انفعالات وأحاسيس معينة، إذ أنها لا تمس الغرض الوظيفي اليومي وإنما تعبر عن وظيفة لها إرتباط بمعتقداته المختلفة. ومع ذلك يظل الجدل قائما حول الأولوية في ظهور أي من الاغراض المذكورة، وهذا ما سوف نتركه للقارىء لاستنتاجه



لوحة ١ : من الفن البدائي:
حصان بأسهم ، رسم جداري
(١٥٠٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد).
طول الحصان ١٤٠سم. كف
لاسكوكس، جنوب فرنسا .

بنفسه أو مع الآخرين. (لوحة رقم ١).

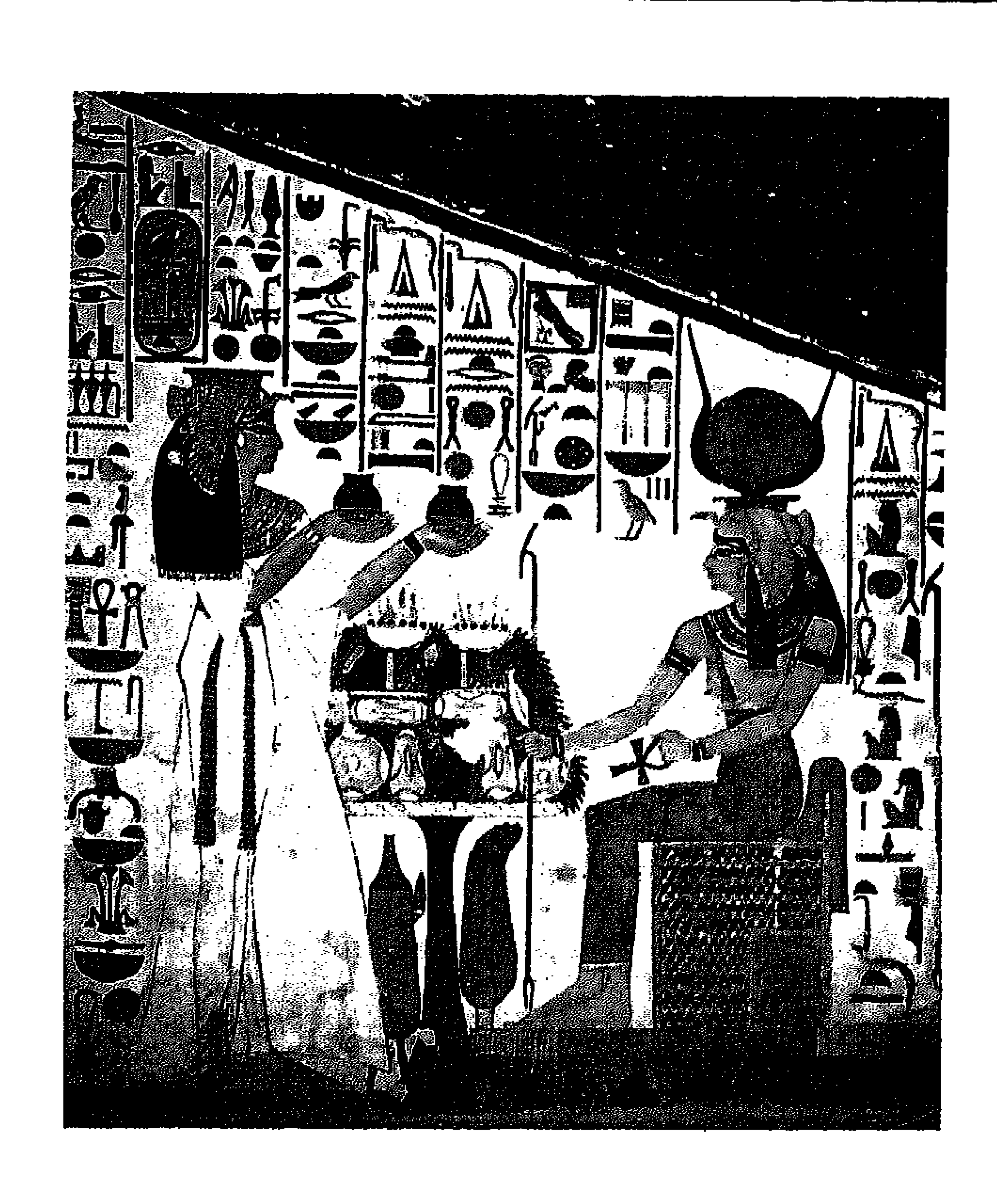
تطور الحضارات:

ومع تنظيم الانسان لنفسه عن طريق تأسيس الحضارات المدنية المستقرة، تعددت وتفرعت مجالات الفنون لتصبح جزءا لا يتجزء من حياته وعلاقاته مع الآخرين. ونتيجة لهذا التعدد والتفرع أصبح هناك تراكم كمي هائل من التراث الفني الانساني الذي غطى المعابد والكنائس والمساجد والقصور والمنازل والأسواق ، بالاضافة الى ما أندثر منه أو بقي تحت الرمال ينتظر اكتشافنا له يوما بعد يوم. وهناك حضارات يعود تاريخها ما بين ٥-٣ آلاف سنة قبل الميلاد مثل الحضارة الصينية القديمة، والحضارات المتعاقبة في وادي الرافدين بالعراق والشام، والحضارة المصرية القديمة في وادي النيل . فجميع تلك الحضارات خلفت لنا آثارا فنية ملموسة لازالت أجزاء منها قائمة حتى اليوم من طرز معمارية مختلفة ولوحات جدارية تغطي المعابد والقصور والمقابر. وفي ذلك الوقت كان الفنان « الصانع الماهر» ينتج أعماله من خلال قناتين: القناة الأولى هي تلبية احتياجات عامة الناس من أدوات ووسائل خاصة بالأغراض

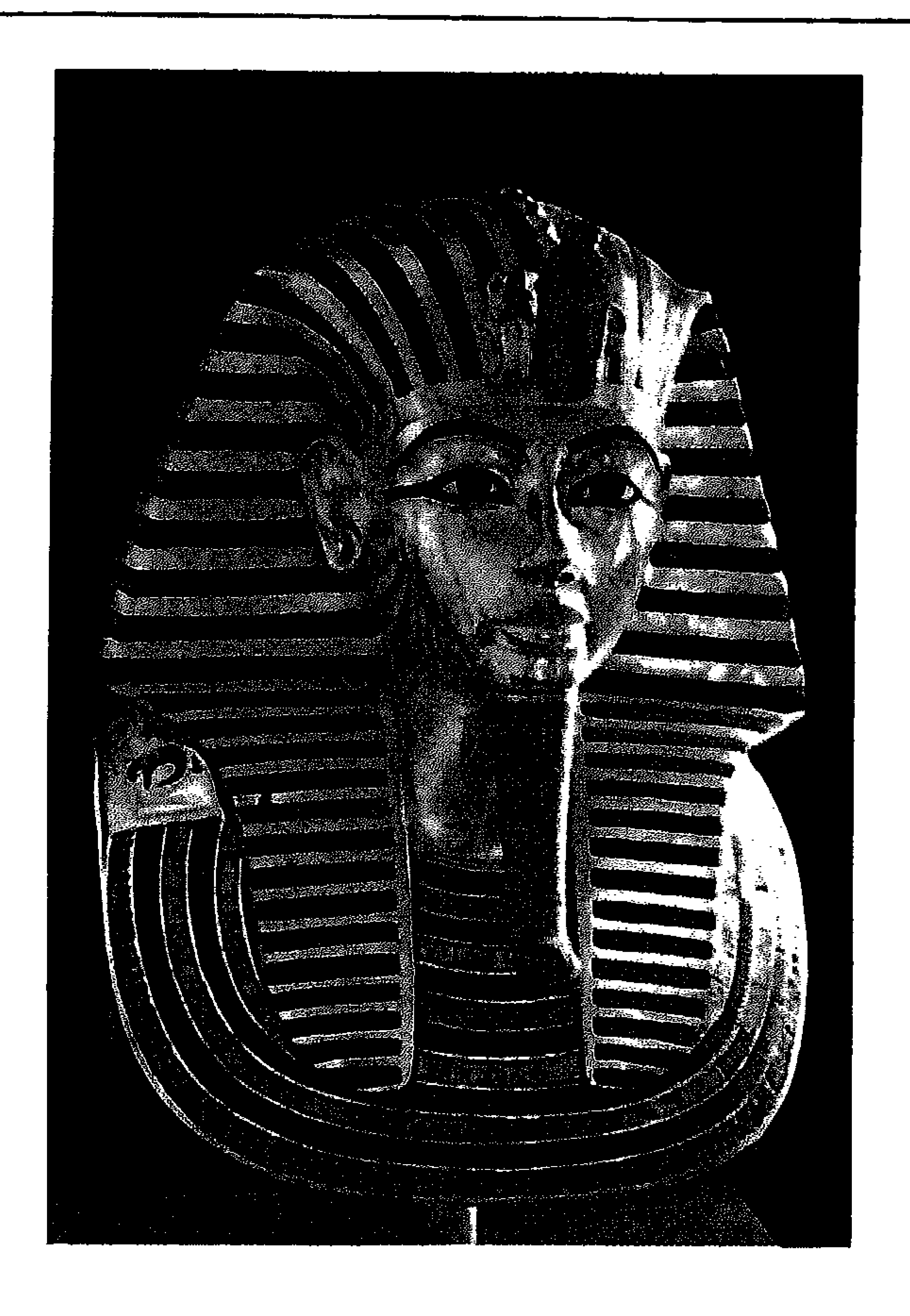
الوظيفية اليومية، أو أغراض اللبس والتجميل لجميع المناسبات والتقاليد المختلفة. والقناة الثانية هي إنتاج الأعمال الفنية بناء على طلبات وإحتياجات مختلف مؤسسات الدولة الحاكمة وما تتضمنه من بناء القصور والمعابد وتجميلها بالرسوم واللوحات الجدارية ، وكذلك تمجيد الرموز العقائدية المتعددة.

ففي وادي النيل تعاقبت العديد من الأسر الفرعونية الحاكمة وسيطرت على أرض مصر والسودان وأجزاء من فلسطين . وقد كان لأيمان المصريين القدماء باستمرار الحياة للانسان بعد وفاته ، أثر عظيم وعامل كبير على تقدم الفن المعماري وما يتخلله من رسوم جدارية ملونة ونقوش بارزة أو غائرة، مما جعله يتفوق بكثير على فنون الحضارات الأخرى. وأكبر دليل على ذلك من أمثلة اللوحات الجدارية التصويرية الملونة ، ما هو موجود منها في العديد من المقابر والتي لا تزال ألوانها زاهية لدرجة أن المشاهد العادي يتصور أن الفنان قد أنتج تلك اللوحات قبل مدة قليلة، وهي تعود الى آلاف السنين. ورسوم تلك اللوحات الجدارية تعكس الايمان الراسخ لدى الفنان المصري القديم باستمرار حياة المتوفى، حيث تمثل جميع المشاهد اليومية والوظيفية التي كان يمارسها في حياته العادية.

وفي وصف عام للفن المصري القديم يقول ثروت عكاشة «عاش كل من فن النقش والنحت والتصوير متأثراً بالزمان الذي يظله والمكان الذي يعيش فيه ، كما كان ثمرة لسلسلة طويلة من الملاحظات والتجارب أدت الى ابداع في مختلف الاشكال الطبيعية، وتصوير فني يتفق وقواعد معينة ثابتة، وكذلك حاول كل فن من هذه الفنون أن يعرض الموضوع في أوضح صورة وأيسرها على الجماهير، وكان في هذا كأنه يعكس صورة الواقع في شكله المرئي ومضمونه الاجتماعي.. ويستطيع المرء أن يقول: ان الفن المصري هو أول فن كشف لنا عن جوهر الفن، أي منبع الاجسام والجمال اللذين يشتقان من عنصرين أساسيين في لغة التصوير وهما الخط واللون، ولعل هذه الدرجة من الابداع وهذا الكمال في الرسم والتلوين لم يسبق لهما مثيل» (ص ٢٩٢ – ٣٠٦) (لوحة رقم ٢، ٣).



لوحة ٢: من الفن المصري القديم : لوحة جدارية لنفرتاري وحتحور، ألوان على جص (الأسرة التاسعة عشرة: حوالي ١٣٢٠-١٢٠٠ قبل الميلاد) مقبرة نفرتاري بوادي الملكات : طيبة



لوحة ٣: من الفن المصري القديم: قناع توت عنخ آمون الجنائزي، ذهب وأحجار كريمة (الدولة الحديثة) متحف الفن المصري، القاهرة.

حضارات وادي الرافدين:

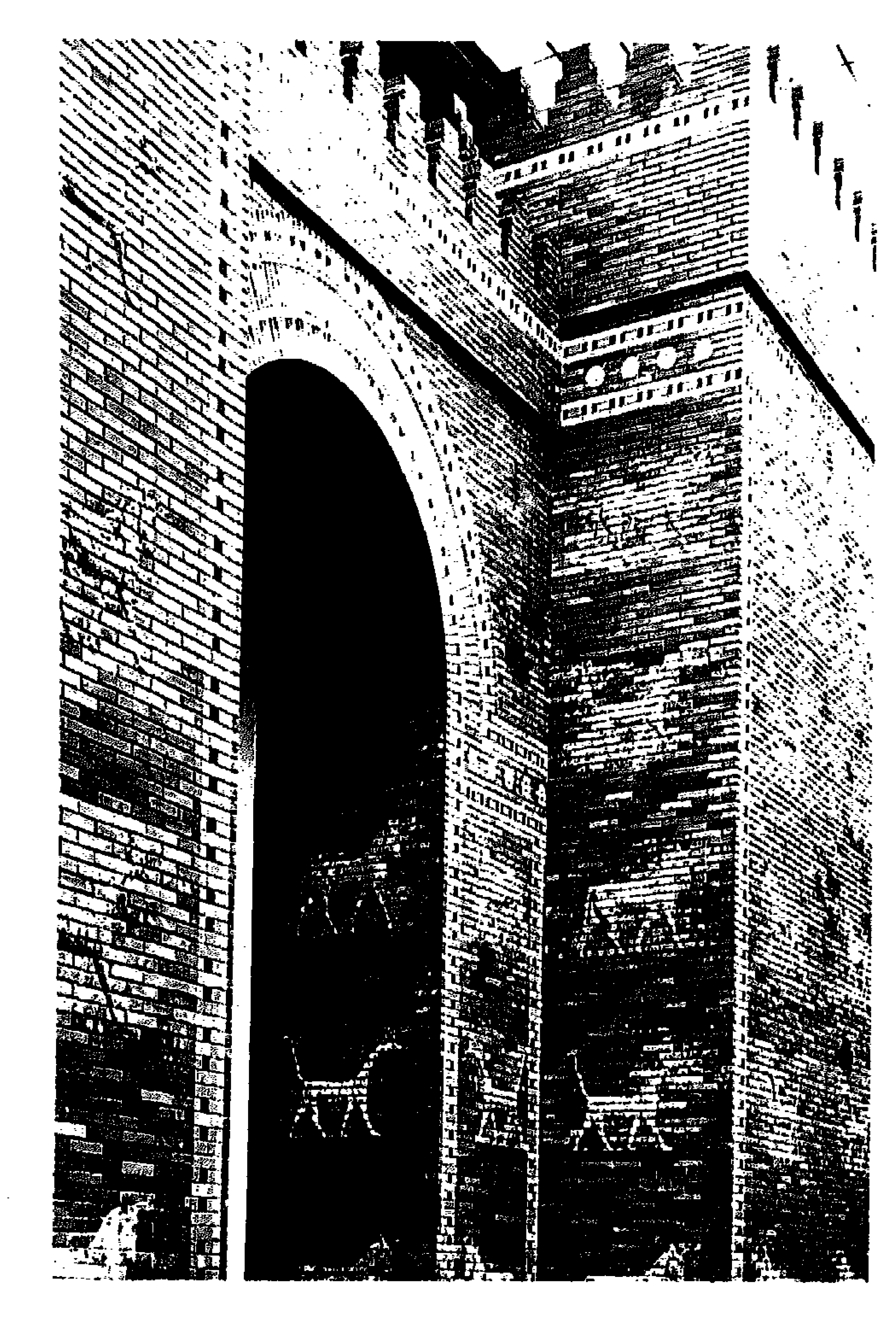
وفي بلاد ما بين النهرين بالعراق تعاقبت حضارات متعددة عاصرت الحضارة المصرية القديمة ، وهذه الحضارات هي السومرية ثم البابلية ثم الآشورية ثم جاءت البابلية الثانية ثم الفارسية. وجميع هذه الحضارات وظفت الفنون المختلفة لخدمة مصالحها واحتياجاتها وبنت المعابد والقصور والقلاع

واستخدمت الزخارف ذات الحشوات البارزة من الطوب أو اللبن. ومما تميزت به الفنون في تلك الحضارات تسجيل المشاهد والاحداث الحربية مما يعكس وضع المنطقة غير المستقر أمنيا من فترة لأخرى. كما انتشر استخدام الطوب الفخاري المزجج بشكل واضح على واجهات القصور والبوابات الرئيسية والمنشآت الأخرى وهو ما لم يكن شائعا

في الفن المصري القديم. وكانت رسوم تلك الواجهات عبارة عن زخارف هندسية وأشكال آدمية وحيوانية معروفة أو اسطورية تعبر عن المعتقدات السائدة آنذاك. وكذلك أزدهرت صناعات الأواني الفخارية، والأدوات المنزلية ، والحلي ، والمجوهرات من مختلف المعادن والأحجار الكريمة. (لوحة رقم ٤).

الحضارة الأغريقية

وفي القرن الثامن قبل الميلاد بدأت الحضارة الأغريقية بالظهور في شبه الجزيرة اليونانية، وكان عصرها الذهبي خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. وهذه الحضارة لا تقل قوة وباعا في مجال الفنون التشكيلية والمعمارية عن الحضارات السابقة بل استفادت منها وأضافت الكثير من المفاهيم الفلسفية وعلاقتها بالفن والجمال. وكان الفنان اليوناني يركز على المثالية في تصوير الأشياء "Idealism"، وهي تعني التقيد بقواعد التشريح والنسب والدقة في التعبير وإظهار الانفعالات والحركة المقننة والاعتماد في ذلك كله على قواعد العقل والمنطق وبحساب رياضي دقيق. ولذلك ينسب إلى الفن اليوناني مصطلح الطراز الكلاسيكي "Classical Style"، كما يسمى أحياناً بالفن الانساني "Humanistic Art" لأنه



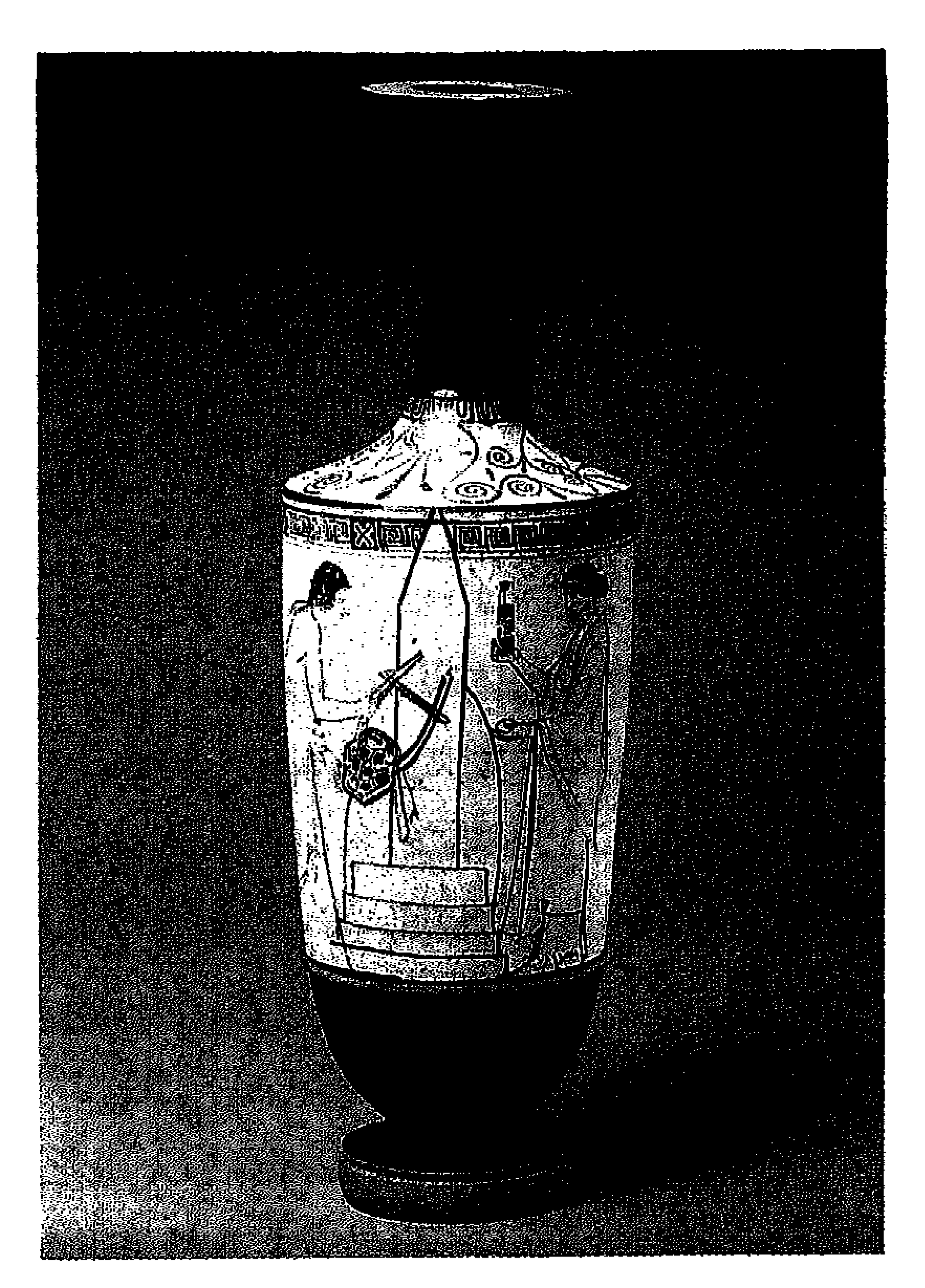
لوحة ٤: من حضارات وادي الرافدين : بوابة عشتار، طوب فخاري مزجج (الحضارة البابلية: ٦٠٤ – ٥٦٢ قبل الميلاد). الارتفاع ١٤,٤٠ متر. متحف ستاتليك، برلين.

عبر عن الانسان بشكل غزير وفي أوضاع ونسب جمالية راقية، سواء من خلال فن النحت "Sculpture" ، أو النحت الجداري البارز "Relief"، أو الرسم على أسطح الأواني الخزفية. وهنا لابد أن ننوه بالأهمية العلمية التي

استقاها المؤرخون وعلماء الآثار والباحثون من الرسوم المختلفة على الأواني الخزفية المكتشفة والتي أضافت جزءا كبيرا من المعلومات حول تاريخ الاغريق وحياتهم وعاداتهم وتقاليدهم أكثر من أى فن آخر. كما أن من الاشياء التي تنسب الى الحضارة الأغريقية هو ظهور أسماء الأفراد من الفنانين وانتشار شعبيتهم، وتكليفهم بأعمال معينة يقومون بها وتوقيع اسمائهم عليها، ومن هؤلاء الفنانين: النحات ميرون (Myron)، والنحات المزخرف فيدياس (Pheidias) الذي كان مشرفا على المشاريع الفنية في عصره ، وبوليكليتوس (Polykleitos) المشهور بتماثيل الرياضيين، وكل من الفنانين براكسيتليز (Praxiteles) سكوباس (Scopas)، ليسبوس (Lysippos) (لوحة رقم ٥، ٦).



لوحة ٥: من الفن اليوناني: جرة ذات رسوم حمراء على خلفية سوداء، فخار مزجج (٤٤٠ قبل الميلاد) متحف تامبا للفن، الولايات المتحدة الأمريكية.



لوحة ٦: من الفن اليوناني: جرة ذات رسوم حمراء على خلفية بيضاء، فخار مزجج (٤٦٠ قبل الميلاد). متحف تامبا للفن، الولايات المتحدة الأمريكية.

الحضارة الرومانية:

وخلال القرون الأربعة السابقة للميلاد تجمع في شبه الجزيرة الايطالية مجتمعات زراعية عسكرية بدأت في التوسع واحتلال ما حولها من مناطق في القارة الأوربية، وأصبحت مدينة روما مركزا لهذه التجمعات. وفي عام ١٤٦ قبل الميلاد قام الرومانيون بتدمير واحتلال مدينة قرطاج في شمال أفريقيا

واحتلال أهم مدينة يونانية آنذاك وهي كورنثة، وأصبحت روما القوة المسيطرة على معظم أجزاء أوربا وشمال أفريقيا وتركيا وشرق البحر الابيض المتوسط، واستمرت تلك الحضارة حتى القرن الثالث بعد الميلاد . ومهما يقال عن الفن الروماني من أنه قدم بعض الابتكارات والابداعات في مجال العمارة وما تضمه من فنون النحت والزخرفة والرسوم الجدارية، إلا أنه كان في غالبه استمرارا لانماط مختلفة من الفنون الاغريقية وصور مطابقة الى حد ما منها، مع بعض أوجه الاختلاف فيما عبر عنه حول المعتقدات الدينية بالذات وما يتبع ذلك من منشآت وأعمال فنية. ويعزو العديد من المؤرخين ذلك الى انشغال الرومان بحروبهم المستمرة وحماية حدودهم الأقليمية ، مما جعل مدينة روما مركزا لاستيعاب وتشرب الفن الأغريقي وانتشاره بدلا من تقديم افكار جديدة ومعبرة عن الرومان بشكل واسع يتسم بالخصوصية الشاملة. كما أن هذا التأثير الأغريقي انعكس بدوره على الانسان الروماني العادي في ملبسه ومظهره وفنونه الوظيفية اليومية.

حضارات شبه الجزيرة العربية:

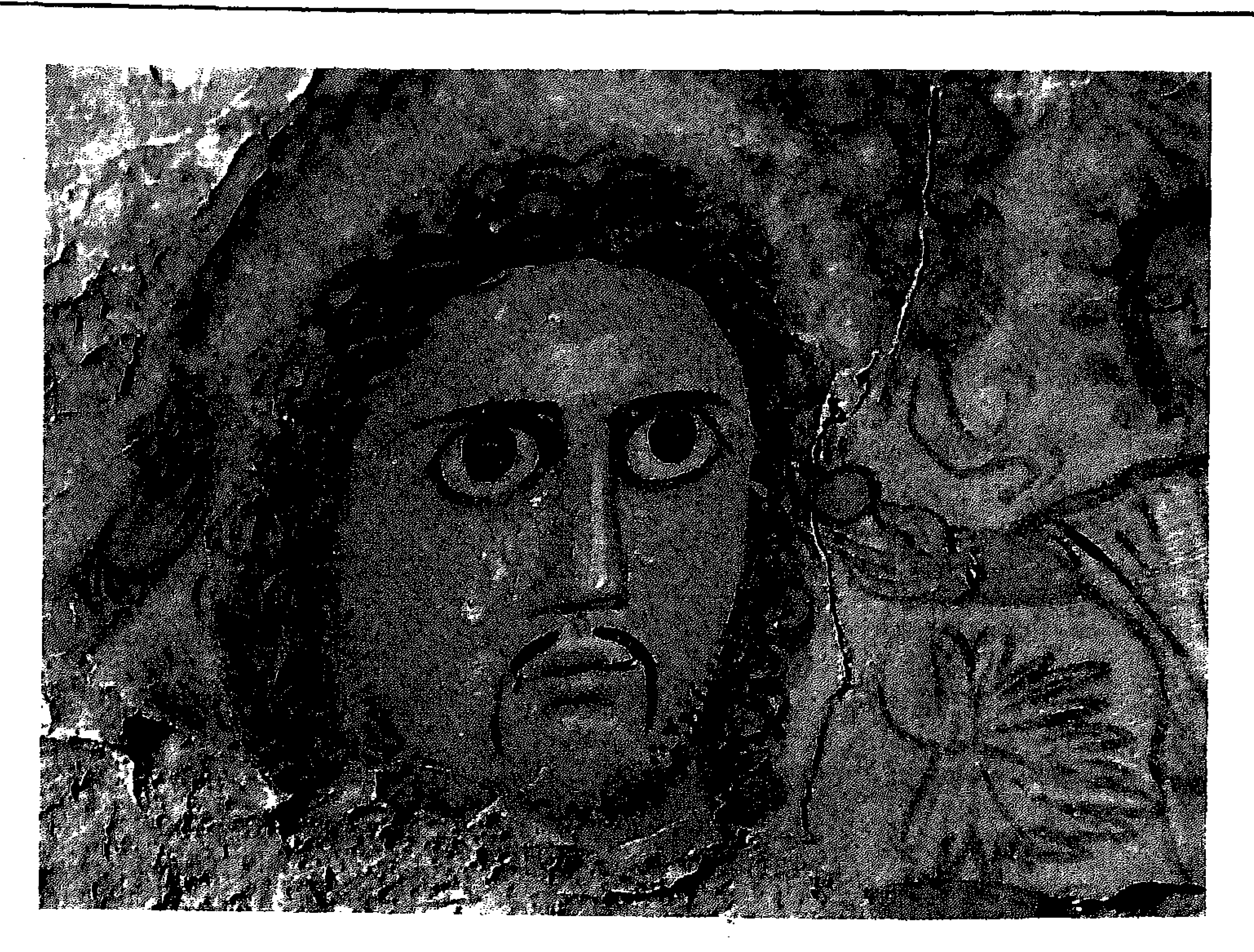
وفي شبه الجزيرة العربية سادت حضارات قديمة ثم بادت وجزء منها ورد ذكره في القرآن الكريم مثل قوم عاد وثمود وأصحاب الأخدود. وتدل الآثار المكتشفة حتى الآن أن معظم تلك الحضارات تعود للفترة ما بين الألف الأول قبل الميلاد إلى خمسمائة سنة بعد الميلاد، ولكن هناك بعض الأدلة الأولية التي تشير إلى وجود أنماط حضرية معينة في غرب وشمال الجزيرة العربية كانت معاصرة للحضارتين القديميتين المصرية والآشورية. وبشكل عام فان تسليط الضوء على الحضارات القديمة بالجزيرة العربية لم يستكمل نصيبه بعد، مقارنة بما تم لمناطق الحضارات القديمة في دول عديدة في عصرنا الحالي. ولكن لدينا بداية جيدة ونظرة طموحة من خلال النشاطات التي تقوم بها كل من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف وقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود. ومن الانجازات المهمة من تلك النشاطات هو ما قام به قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود من متابعة واستكمال للكشوف الاثرية عن «قرية» الفاو، وإصدار كتاب علمي مصور وموثق عن ذلك. و «قرية» الفاو يعود تاريخها فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد والخامس بعد الميلاد أى أنها كانت معاصرة للحضارة الرومانية وما بعدها، وقد كانت عاصمة لدولة كندة العربية.

وتدل الاكتشافات بـ «قرية» الفاو على أن الفنان العربي كان له دكان «مرسم» في وسط السوق الرئيسي بالمدينة، وهذا يعني أن له دوراً في المجتمع حيث يأتي إليه الناس طالبين منه تنفيذ بعض الرسوم داخل منازلهم. كما وجدت بعض الرسوم الجدارية المنفذة على الجص الرقيق داخل القصور الكبيرة، وكذلك العديد من النقوش على سفوح الجبال. ومن الفنون الأخرى المكتشفة هناك أعمال فنية نحتية أو زخرفية أو ذات نفع وظيفي منفذة بختلف الخامات مثل : الطين ، الخزف، الزجاج، الخشب، العظم والعاج، الصوف، المعادن بأنواعها وكذلك الاحجار المختلفة. وفي وصف عام لوضع الفن التشكيلي والفنان في تلك الحضارة العربية القديمة يقول د. عبد الرحمن الانصاري:

«لقد اهتم الفنان العربي في شبه الجزيرة برسم مشاهداته في الحياة اليومية (وتخيلاته) على لوحات فنية تختلف في جودتها واتقانها من مكان لآخر حسب ظروف المجتمع ومستوى الفنان ومدى قدرته على نقل ماشاهده أو تخيله . . والحقيقة أن هذه اللوحات التي رسمها فنان «قرية» يبدو فيها طابع منطقته الذي يتمثل في الجمل والهودج والخيل والقلم المسند والسمات العربية المختلفة . والحقيقة أن الرسوم الفنية التي وجدناها في القصر تمثل قمة التطور الفني لهذه المدينة إذا ما قورنت بمثيلاتها في البلدان المتاخمة . . . لقد دلتنا الرسوم الجدارية والتي عثر عليها في «قرية» على أهمية المنسوجات وتقدمها من حيث الصناعة ، لذلك نرى الصور الآدمية وقد أرتدت جلاليب فضفاضة وأردية منمقة ، فمعظم القطع المنسوجة التي عثر عليها في «قرية» من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال . . . ومن حقنا أن نقول هنا أن من واجب المؤرخين وعلماء فنون الشرق القديم أن يعيدوا النظر في دراسة فنون هذه المنطقة. ولا شك في أنهم سيجدون لفنون الجزيرة العربية متسعا بين الفنون الأخرى» (ص ١٦-٣١) (لوحة رقم ٧).

الحضارة العربية الاسلامية

وفي عام ٦١٠ ميلادية بدأت رسالة الاسلام من مكة المكرمة وبوحي يوحى إلى محمد رسول الله (ص)، وانطلق عصر جديد فيه الخير كل الخير لعامة البشر أينما كانوا. وبدأ الاسلام ينتشر في الجزيرة العربية ومنها أنطلقت الفتوحات لنشر الدين الاسلامي مما مكن العرب المسلمين من تأسيس دولة واسعة الأطراف وصلت الى أسبانيا غربا وإلى حدود الهند شرقا. ثم أصبح



لوحة ٧: من الفن العربي في الجزيرة العربية قبل الاسلام: لوحة جدارية ملونة. الوان على طبقة من الجص (القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الخامس بعد الميلاد) "قرية" الفاو، المملكة العربية السعودية.

لتلك الدولة حضارة قائمة وسائدة ومزدهرة لمدة ثمانية قرون من الزمان، علما بأن عدداً من المؤرخين يحدد العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية بخمسة قرون فيما بين ٨٠٠-١٣٠٠م/١٨٤-٧٠٠هـ. وهذه الفترة هي التي أزدهرت فيها مختلف العلوم والفنون والآداب في العديد من المراكز العلمية والثقافية عبر الأقاليم الاسلامية ، مثل بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وأصفهان وغرناطة. والفنون الاسلامية حينما بدأت كان من الطبيعي أن تتأثر بأنماط أخرى من الفنون كانت سائدة أنذاك ومنها الفن الروماني، البيزنطي، القبطي، وكذلك بعض الفنون الشرقية مثل الفن الساساني بأيران والعراق وجزء من فنون الهند والصين. وهذا التأثر جاء كنتيجة طبيعية للفتوحات المستمرة لتلك الأقاليم التي مكنت للثقافة العربية الامتزاج والتفاعل

مع الثقافات الأخرى ضمن تعاليم الدين الاسلامي. ومن أفضل الأمثلة الدينية المبكرة لأعمال الفنون الاسلامية المتأثرة ببعض الرسوم والزخارف النباتية البيزنطية والرومانية ما هو موجود بداخل المساجد الثلاثة : مسجد قبة الصخرة الذي أنشىء فيما بين ٦٨٧

٦٩١م/٧٨-٨٢هـ، والمسجد الأقصى الذي أسس فيما بين ٧٠٩ - ٧١٥م/٩١-٩٧هـ، والمسجد الأموي بدمشق الذي أنشىء فيما بين ٧٠٥-٧١٥م/٨٧-٩٧هـ. ومن الأمثلة الدنيوية المبكرة المتأثرة بالفنون المذكورة والتي تضم لوحات جدارية وزخرفية من عناصر نباتية وهندسية محيطة بمشاهد من الاستقبال، والصيد وما تتضمنه من عناصر آدمية وطيور وحيوانات مختلفة ما هو موجود في القصور الأربعة التالية:
قصر الحير (٧٢٨-٧٣٠م/ ١١٠-١١٢هـ)، وقصر المشتى (٧٤٣م/١٢٦هـ) وكلاهما الآن في سوريا ، قصر خربيات المفجر وقصير عمره بنيا في فترة واحدة (٧٢٤-٧٤٣م/١٠٦-١٢٦هـ) وكلاهما في الأردن. ومن تلك الأمثلة وغيرها أخرى متفرقة يجمع المؤرخون بأن العصر الأموي الذي أمتد فيما بين

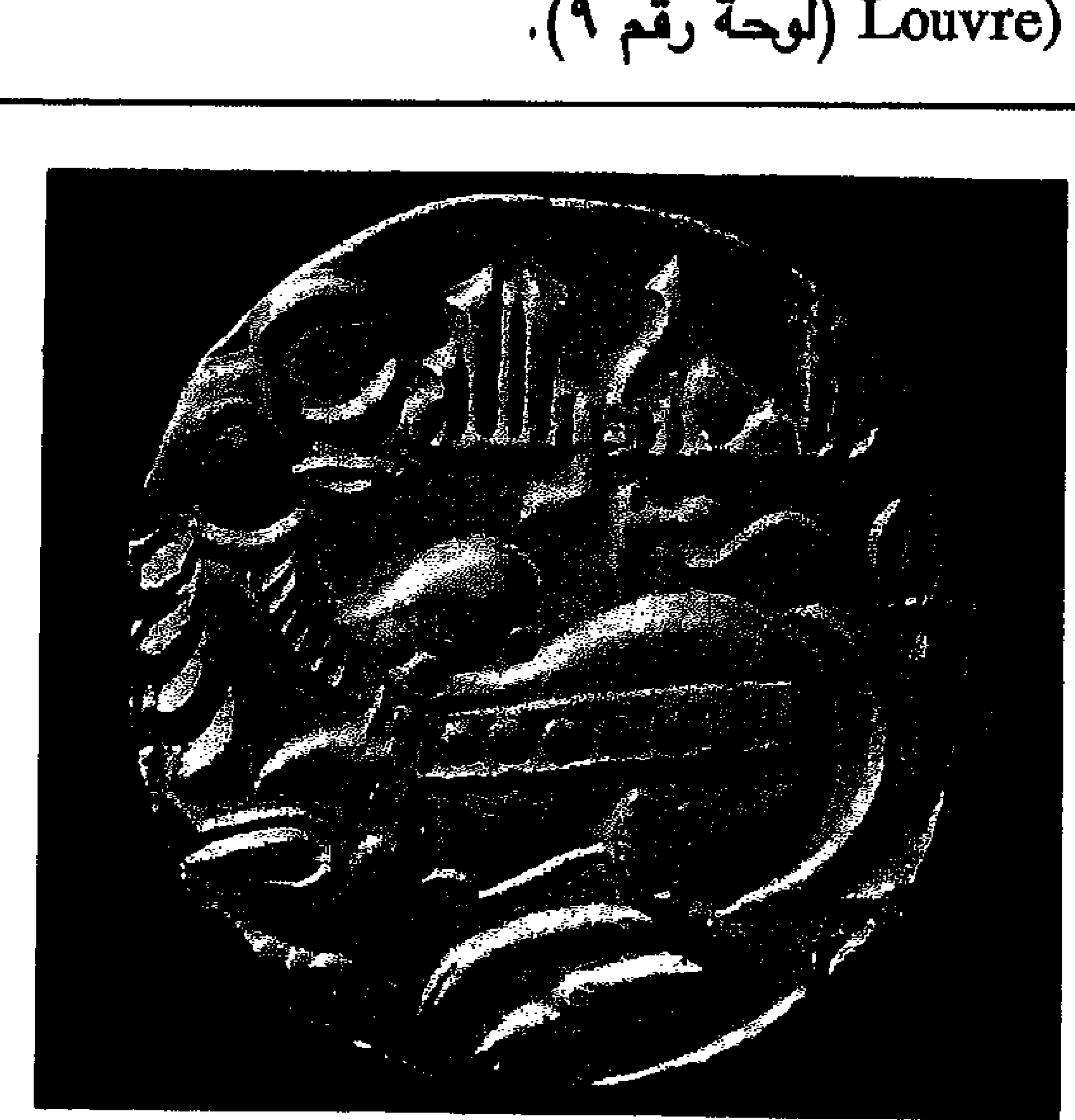
٦٦١-٧٥٠/٤١-١٣٢هـ يعتبر الفترة التأسيسة الأولى لما عرف بعد ذلك باسم الفن الاسلامي (Islamic Art) أو الفن العربي الاسلامي (Arab Islamic Art) أو فنون المسلمين (Muslims Arts)، بالاضافة الى مسميات فرعية أخرى (لوحة رقم ٨).



لوحة ٨: من الفن الاسلامي: درهم الخليفة عبد الملك بن مروان، ذهب (الدولة الأموية ٦٥هـ -٨٦هـ).

وخلال العصر العباسي (٧٥٠-١٢٥٨م/١٣٢-٦٥٨هـ) وصلت الفنون الاسلامية في شتى الأقطار الى قمتها وأوجها في مختلف المجالات ، سواء كانت للغرض اليومي الوظيفي، أو

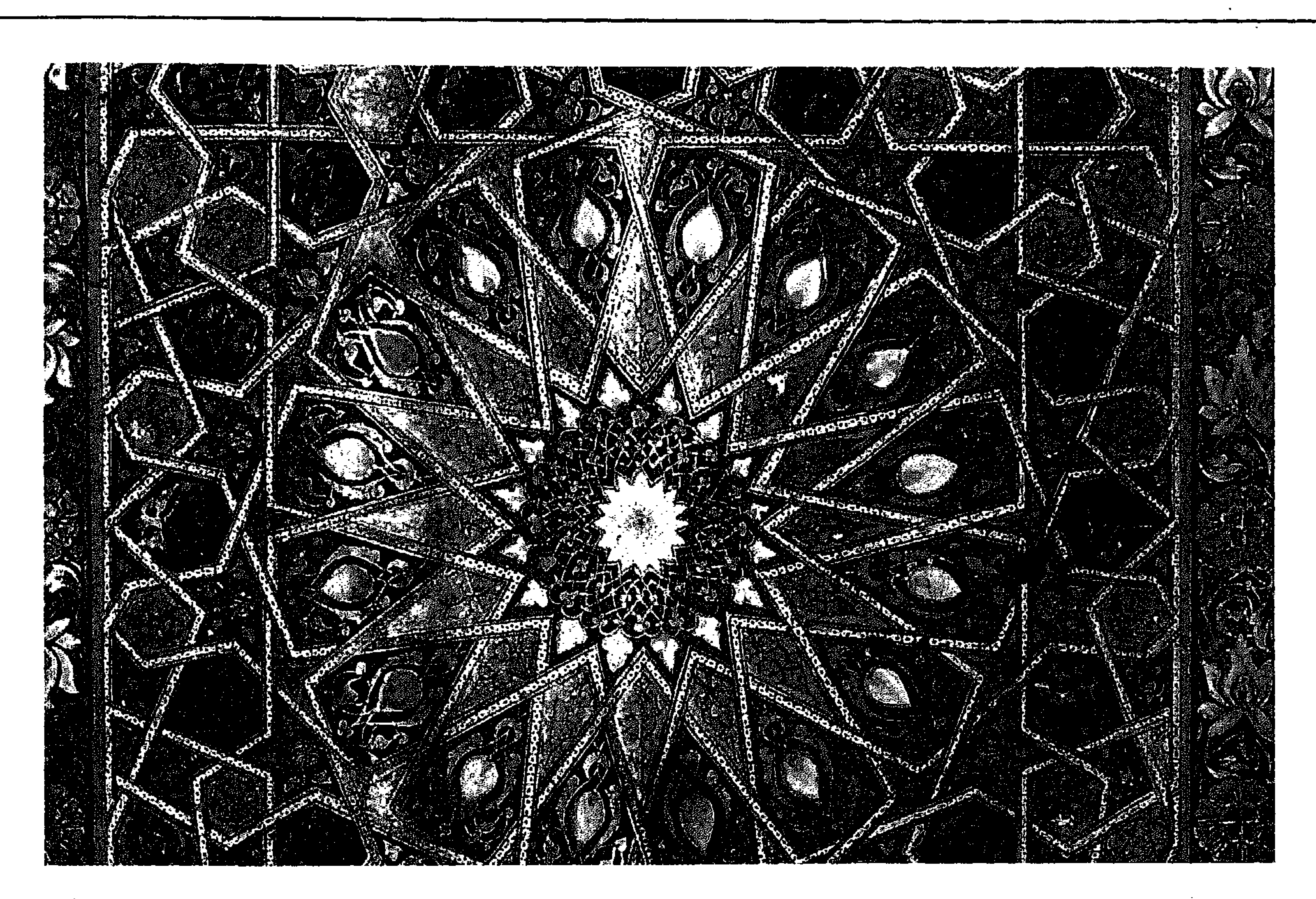
لغرض التجميل أو الاستحسان والأستئناس. وقبل ذلك لابد وأن نذكر أن الفن الاسلامي أصبح له شخصيته الخاصة والمميزة ضمن فنون العالم آنذاك وحتى الآن. كما أنه أثر على فنون أوروبا في العصور الوسطى من خلال أسبانيا وجنوب فرنسا وصقلية، وعرف هناك باسم التوريق (Arabesque) ولا زال هذا المصطلح معروفا حتى اليوم. ومن مظاهر هذا التأثير هو وجود كتابات بالخط العربي الكوفي مع زخارف نباتية محورة ومختلفة على العديد من المنسوجات والحلي والعملات والأواني وبعض من واجهات المباني في كل من اليونان وصقلية وأيطاليا وفرنسا، وهذه الأمثلة موجودة في معظم متاحف أوربا ومنها متحف اللوفر بباريس (The Louvre) (لوحة رقم ٩).



لوحة ٩: من الفن الاسلامي: درهم الخليفة المقتدر بالله، فضة (الدولة العباسية).

والفنان المسلم بشكل عام وفي مختلف الأقطار العربية أو الاسلامية اعتمد في تعبيره وإبداعاته الفنية على أربعة مصادر رئيسة وهي:

- الزخارف الهندسية: وهي مستمدة من فكر رياضي بحت، حيث يتم توظيف الاشكال الهندسية مثل المثلث والمربع والخماسي والسداسي والمثمن والدائرة والمستطيل بشكل مكرر أو متداخل أو متشابك، وغالبا ما يتم توظيف تلك الامكانيات الثلاثة مع بعضها ضمن أشكال هندسية محدودة أو مجموعة متنوعة منها (لوحة رقم ١٠).
- الزخارف النباتية: وهي مستمدة من مختلف النباتات الطبيعية كأوراق الاشجار والاغصان والفروع ، وأشكال من الزهور والورود وبراعمها وأوراقها. وقد وظفت تلك العناصر بشكل معدل ومحور بحيث تتناسب مع التكوين الاساسي للعمل الفني الموظفة فيه، وبعض منها يحمل بعض الصفات النباتية نسبيا والبعض الآخر تحول بعد التحوير الى أشكال بعيدة عن النبات وأخرج أشكالاً وتنوعات تتسم بالليونة والمرونة وجمال الخطوط والمساحات.
- الزخارف الخطية: وتعتمد بالدرجة الأولى على الخط العربي بأنواعه المختلفة وأهمها: الكوفي، الثلث ، النسخ،

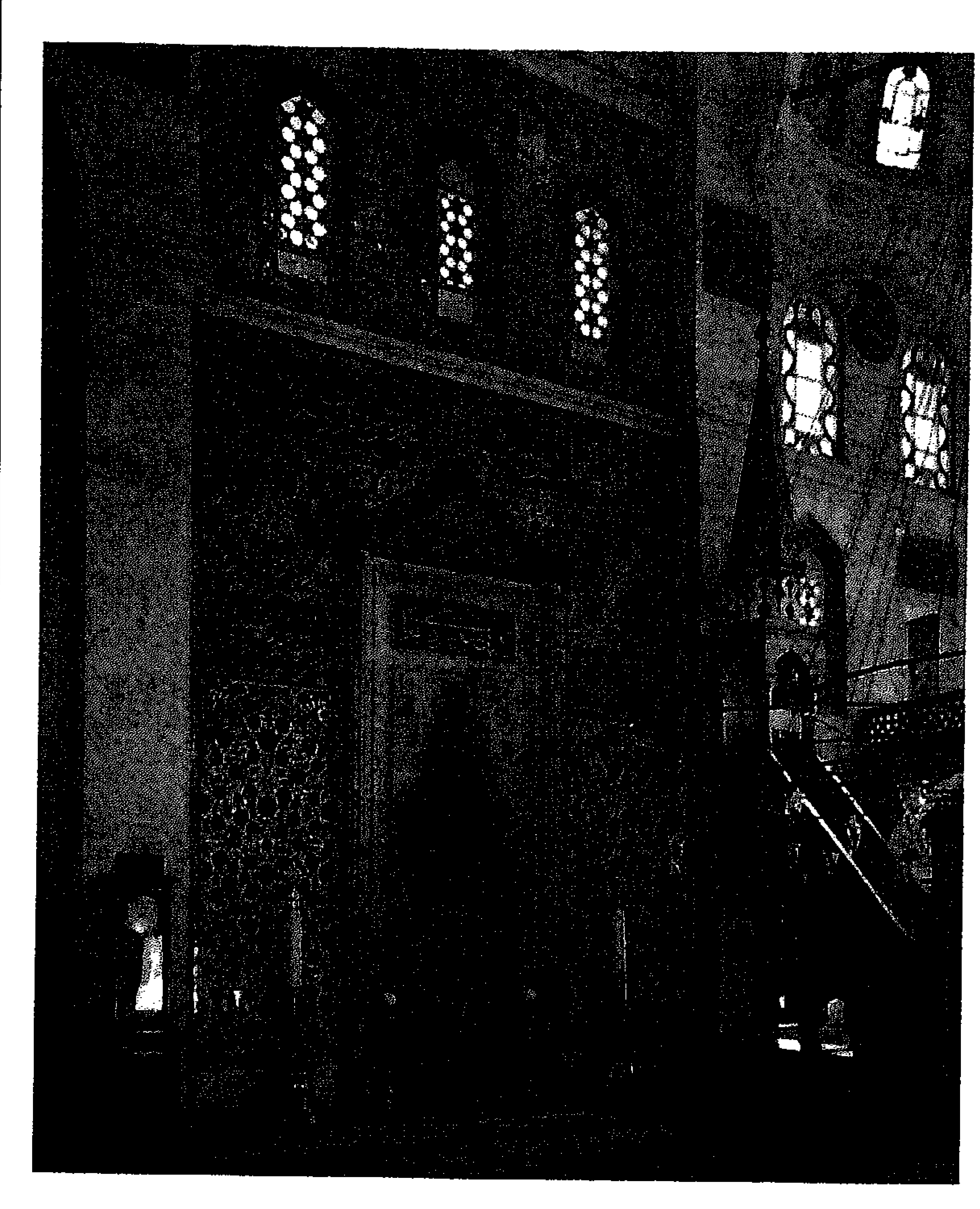


لوحة ١٠ : من الفن الاسلامي: زخرفة ذات طابع هندسي مأخوذة من مصحف ، ورق مذهب (العصر المملوكي ١٣٧٠م) دار الكتب الوطنية ، القاهرة.

التعليق، الرقعة، والفارسي. وقد وظف الخط العربي بأبداعات عديدة في معظم مجالات الفنون الاسلامية إن لم تكن جميعها وبشكل غزير لم يسبق له مثيل من قبل أو بعد في الفنون الأخرى.
ويعود السبب في ذلك أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والخط العربي هو خط هذه اللغة، ومن هنا جاء اهتمام الفنان المسلم بالخط العربي واحترامه وتقديره له وتوظيفه في مختلف أعماله سواء كانت آيات قرآنيه وأحاديث نبوية وأدعية، أو أمثلة عربية وأشعار وشروحات توضيحية لبعض الرسوم (لوحة رقم ١١).

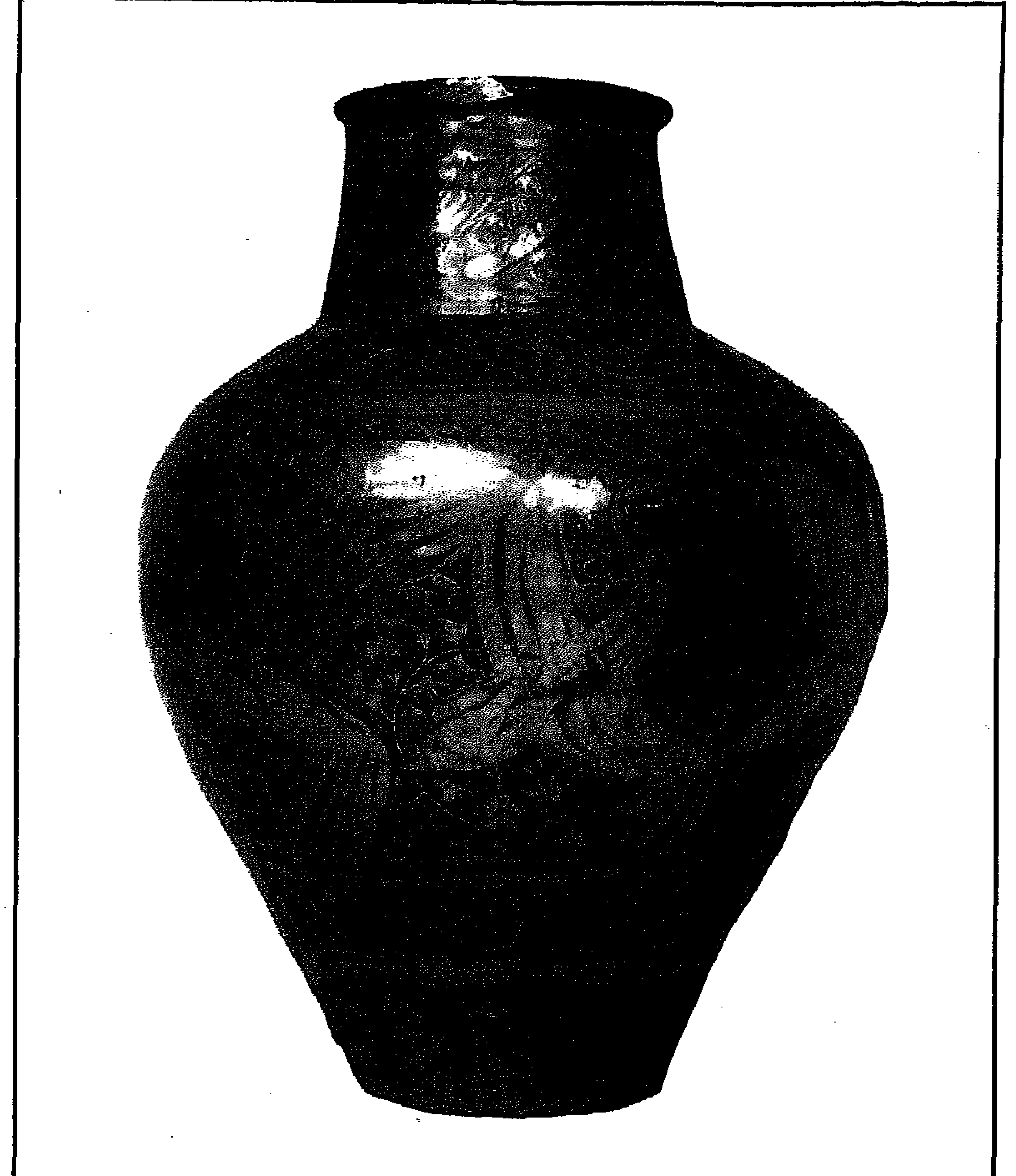
- رسوم الكائنات الحية: وتشمل العناصر الآدمية والطيور والحيوانات والحشرات سواء كانت لغرض زخرفي تجميلي أو لغرض علمي توضيحي.

ومعظم تلك الرسوم تميل الى التسطيح وإهمال الظل والنور وعدم التقيد بالنسب والبعد والقرب أي المنظور "Perspective". وأكثر مجال ظهرت فيه تلك العناصر هو مجال المخطوطات بشكل عام، ومنها المخطوطات الأدبية والعلمية، ووجودها في تلك المخطوطات يسمى رسوما صغيرة أو المنمنمات "Miniatures"، ومثال ذلك لوحة الغلاف لهذا الموجز للفنان العربي الواسطي.
كما تأتي رسوم الكائنات الحية بعد ذلك علي الأواني والأطباق الخزفية ثم المشغولات النحاسية، وقليل على المنسوجات والأعمال الخشبية وكذلك بعض الرسوم المسطحة أو ذات النقش الغائر من أعمال الجداريات (لوحة رقم ١٢).
وكما كان هناك اهتمام وتشجيع للعلوم والآداب ومبدعيها خلال الحضارة العربية الاسلامية نجد أن الفنون التشكيلية حظت بنفس الاهتمام والتشجيع إن لم يكن بشكل أكبر في بعض العصور، مما حدا ببعض الولاة والسلاطين إلى تعلم وممارسة أنواع من تلك الفنون ومنها على وجه الخصوص فنون الخط العربي. وكما هو معروف بأن الفنون الاسلامية تعتبر فنونا جماعية أي لا يعرف الفنان الفرد الذي صممها أو نفذها – مع بعض الاستثناءات – إلا أنه



لوحة ١١: من الفن الاسلامي: جامع محمد باشا (القرن السادس عشر الميلادي) استانبول، تركيا.

يوجد لدينا أسماء لأكثر من ألفي خطاط منذ بداية الاسلام وحتى عهد قريب، ومن ضمنهم خمس وعشرون من النساء الخطاطات وأولاهن حفصه أم المؤمنين رضي الله عنها. (انظر كتاب محمد طاهر الكردي). وهذا الاهتمام بالخط



لوحة ١٢: من الفن الاسلامي جرة بطيور طائرة. طلاء تحتي باللون الأزرق، الطلاء الفوقي بالبريق المعدني الذهبي (العصر المملوكي: القرن الرابع عشر الميلادي) الارتفاع ١, ٣٨سم المحيط عند الفوهة ١٣سم. متحف فكتوريا والبرت، لندن.

العربي انعكس بدوره على إنتاج المخطوطات وما تحويه من رسوم وزخارف وتذهيب وتجليد مما نتج عنه عدة تخصصات يقوم بها مجموعة من الأفراد لانتاج عمل واحد. وهذا التنوع في إنتاج المخطوطة انعكس بدوره على العمارة التي يعمل بها المهندس والبناء والمزخرف والنقاش، وكذلك على المشغولات الخشبية والخزفية والنحاسية. وهذا كله أحدث نقلة نوعية مبكرة في مفهوم التخصص الدقيق في مجال من مجالات الفنون، وبالتالي ظهور فنان متمكن من الطراز الأول (Master) في ذلك المجال يقوم بأعمال التصميم الأولي والأشراف على التنفيذ الذي يقوم به التلاميذ والمتدربون (Trainees or second-class practitioners). (لوحة رقم ١٣).

والفنون الاسلامية في مجملها تصنف ضمن الفنون الزخرفية (Decorative Arts) حيث توظف الوحدات والعناصر الزخرفية الهندسية أو النباتية أو الخطية بشكل تردد أو تكرار (repetition)، وبحيث لا يكون هناك مكان للفراغ إلا بين تقاطعات خطوط تلك العناصر. ومن المعروف أن التكرار في العمل الفني الواحد مثير للملل، ولكن هذا الملل غير ملحوظ للمشاهد في معظم مجالات الفنون الاسلامية حيث تتم النظرة الى أي عمل منها بشكل كلي، أي بمعنى أن تلك الاعمال تمتلك المقومات الفنية التي تفرض علينا رؤيتها بشكل شمولي وكوحدة واحدة، وليس أجزاءاً أو عناصر متشابهة ومكررة. وبعد النظرة الفاحصة والتأمل العميق يمكن للمشاهد أن



لوحة ١٣: من الفن الاسلامي: صندوق لحفظ المصاحف، خشب مغلف بالنحاس الاصفر ومطعم بالفضة والذهب، مغلف من الداخل بالورق (العصر المملوكي بمصر ١٣٣٠م) الارتفاع ٢٨سم السطح ٥ ,٤٤سم. متحف الفن الاسلامي، القاهرة.

يتعرف على العناصر المكررة ضمن التكوين العام، كما بأمكانه أستنباط أشكال نباتية أو هندسية جديدة متعددة نتيجة للتداخلات والتشابكات المختلفة المكونة للمظهر الزخرفي العام (لوحة رقم ١٤).

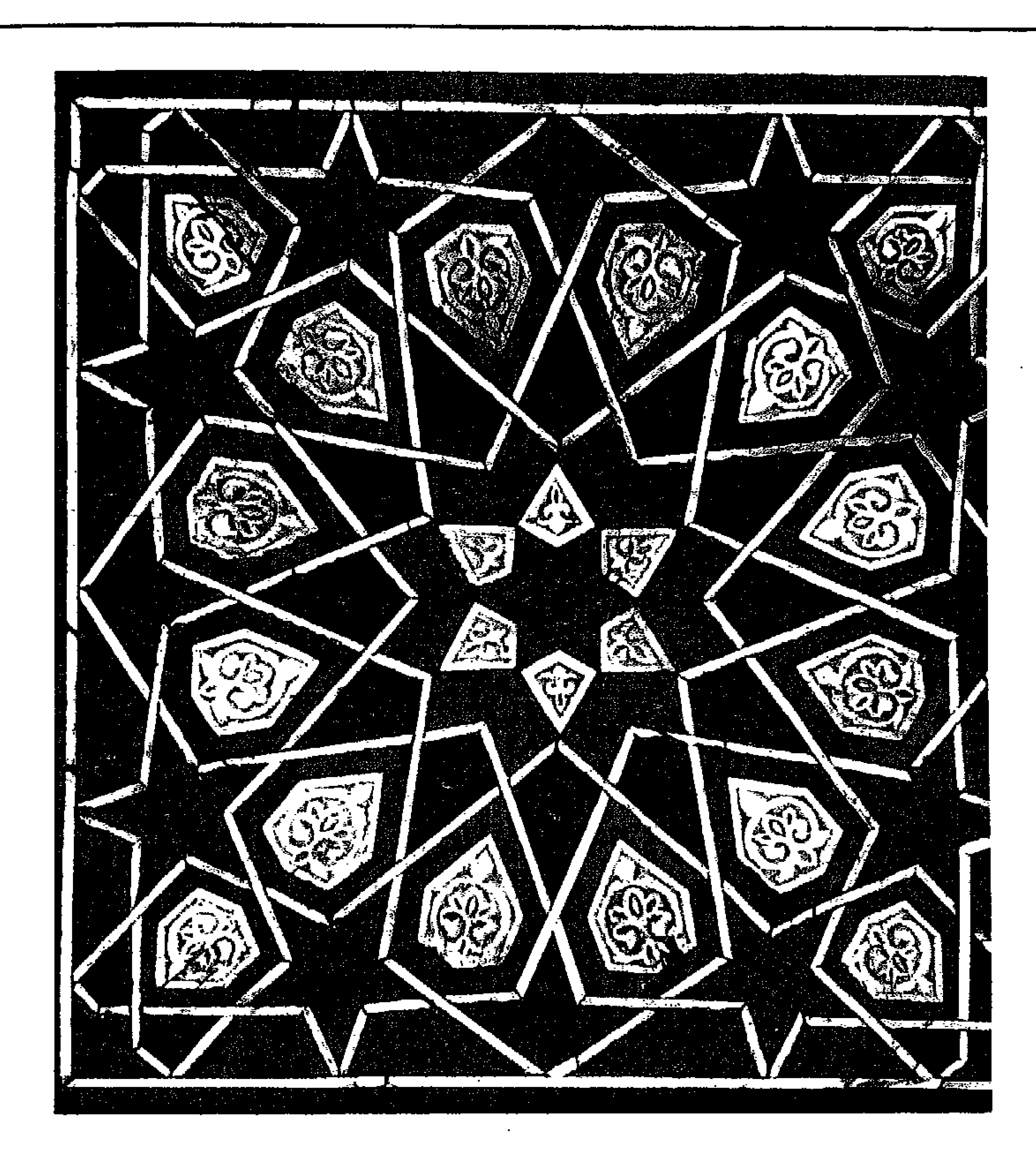
وفي تلخيص عام عن الفنون الاسلامية تقول الدكتورة/ أسن أتيل في تقديمها لكتاب "وحدة الفن الاسلامي" الآتي:

«إنه منذ بداية العهد الاسلامي ظهرت أشكال فنية معينة واتجاهات جمالية كانت لها منزلة رفيعة بين المسلمين وكانت وثيقة الاتصال بهم على اختلاف اقطارهم وطبقاتهم الاجتماعية. وأهم خاصية عامة يمكن تمييزها مباشرة للفن الاسلامي وللمجتمع المسلم هي حبه وتقديره للخط. وتبع هذا اصرار على استثمار الاعمال الفنية بأن تكون ذات

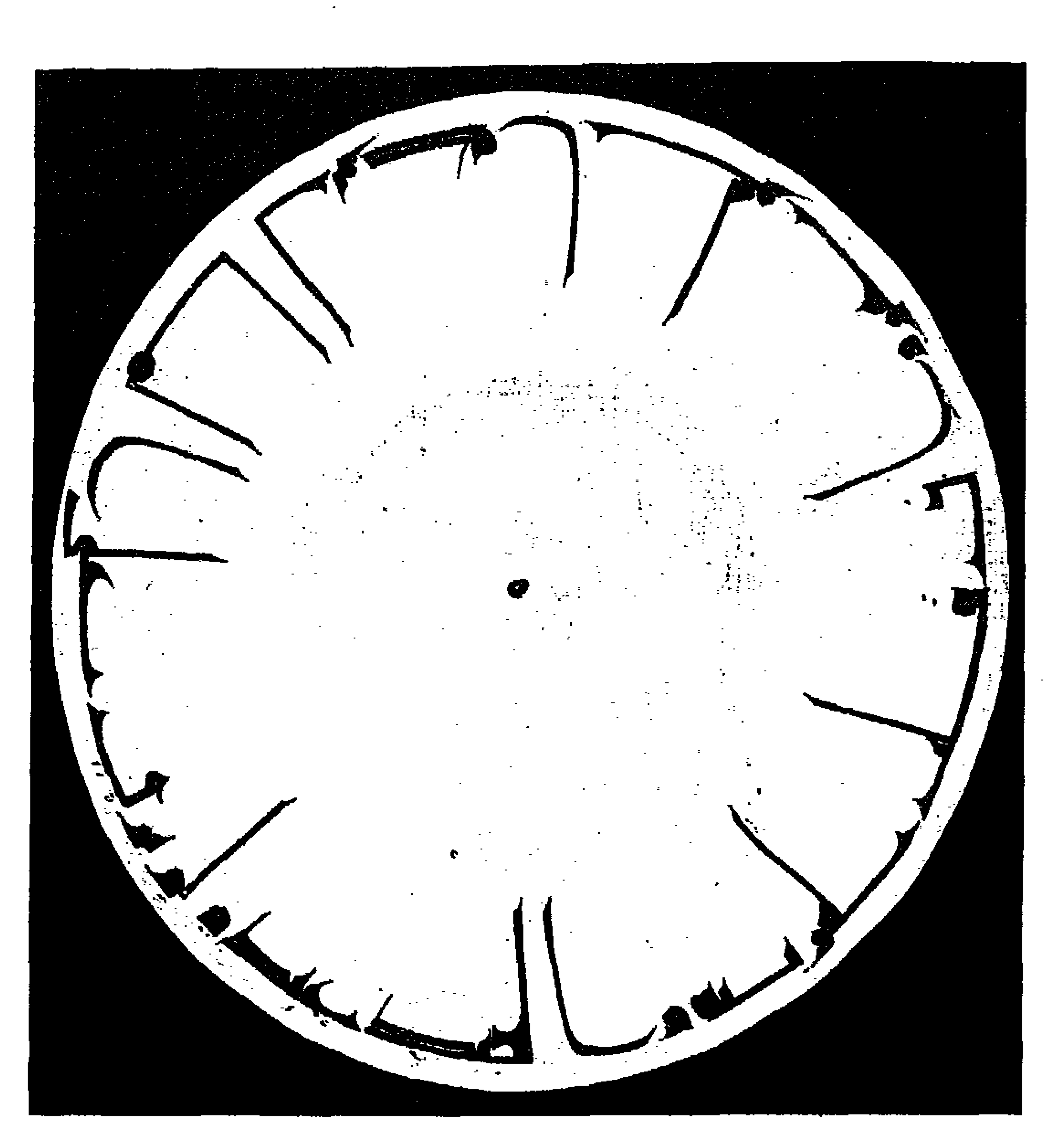
موضوعات ورموز لها معنى؛ وإصرار على أن تكون ذات تصميم دقيق ومتناسق . . . ويعكس الفنانون المسلمون المستويات الخلقية للمجتمع المسلم واندماجه الكلي في التمثيل الألهي للعالم المادي. وكان الاهتمام الأول للفنان أن يقدم عملا فنيا ينطوي على رسائل داخلية ذاتية يمكن تفسيرها على عدة مستويات. وكان أبسط مستوى هو تقدير وتذوق الخصائص الجمالية والفنية للأعمال الفنية. وكانت هذه الأعمال قد صممت تصميما جميلا وأخرجت إخراجا رائعا، كما كانت تحمل موضوعات ذات معنى يسهل إدراكها لمن يقتنيها. وحملت بعض هذه الموضوعات والرموز التبريكات والأماني الطيبة مع الطلاسم الواقية. وهذه الموضوعات والرموز ذاتها أمكن تفسيرها بطريقة أحسن وأدق من قبل المجتمعات المثقفة : إنها مثلت شمولية هذا الكون وكليته ونظامه وانسجامه وتناسقه وجماله". (ص ١٣-١٧) (لوحة رقم ١٥، ١٦).

عصر النهضة الأوربي: Renaissance

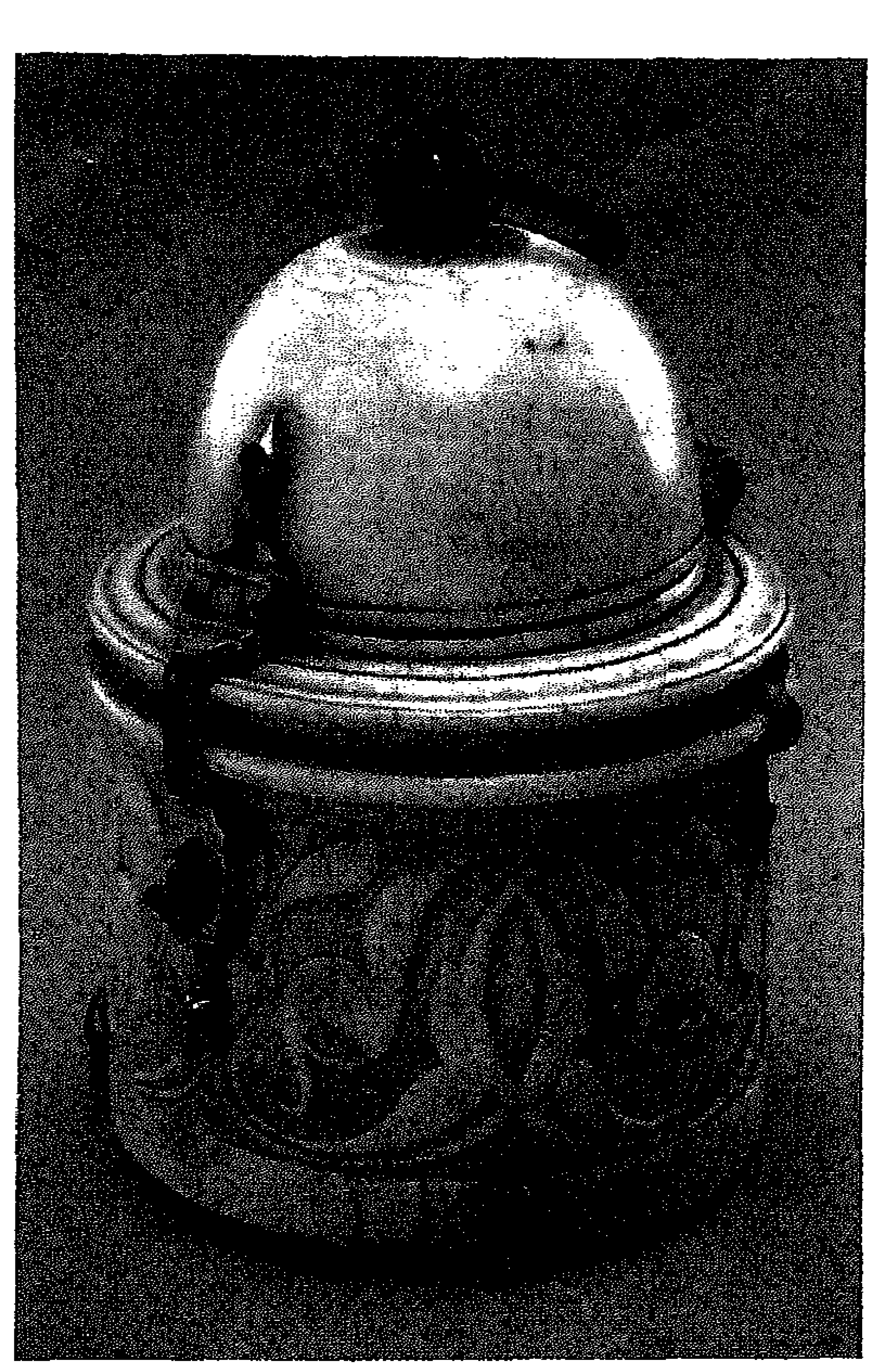
في الفترة ما بين ١٠٠٠-١٤٠٠م (٣٩١-٨٠٤هـ) عاشت أوروبا في ركود حضاري في معظم مناحي الحياة واتسمت بسيطرة السلطة الكنسية، وكان الفن السائد هو الفن البيزنطي، وعرفت تلك الفترة باسم العصور الوسطى. ومع بداية القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري)، بدأ المثقفون في أوروبا وخاصة في إيطاليا بالاهتمام بقراءة الكتب القديمة للحضارة اليونانية، وبالتنقيب عن الآثار والتعرف عليها، ثم الدعوة الى إحياء الروح الكلاسيكية القديمة من الناحية الفنية ومحاولة إبرازها وإعطائها الأهمية الكبرى. كما



لوحة ١٤: من الفن الاسلامي: زخرفة هندسية منفذة على الخشب. خشب مطعم بالعاج (مصر القرن الرابع عشر الميلادي) مربع الشكل ٦, ٢٤سم، العمق ٣سم. متحف الفن الاسلامي، القاهرة.



لوحة ١٥: من الفن الاسلامي: صحن مزين بالخط العربي، فخار، دهان اسود، طلاء شفاف (ايران: القرن العاشر الميلادي).



لوحة ١٦: من الفن الاسلامي: عليه حبر مقببة، عاج، معدن مسبوك (مصر أو سوريا: من القرن الثاني عشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي) معهد دترويت للفنون.

صاحب ذلك تيار يدعو الى الاهتمام بالانسان والانسانية (Humanisme) بشكل عام، وساعد ذلك بداية انتشار المطابع وبعض المبتكرات العلمية الأخرى. ولذلك انتشر الاهتمام بالبحث عن المخطوطات اليونانية والرومانية القديمة وترجمتها الى الايطالية وحفظها وجعلها في متناول الباحثين، ثم أنشأت أكاديمية لدراسة فلسفة وكتب أفلاطون بمدينة فلورنسا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي. وفي عام ١٥٤١م (٩٤٨هـ) أنشئت أكاديمية الآداب، كما فتحت مكتبة عائلة ميدتشي (Medici) للجمهور في عام ١٥٤٨م (٩٥٥هـ)، ثم أنشئت أكاديمية الرسم والتصوير (Drawing and Painting) في عام ١٥٦٢م (٩٧٠هـ)، وجميعها في مدينة فلورنسا التي أصبحت مركزا ثقافيا وفنيا مثل مدينة أثينا القديمة. ثم توالت تلك النهضة الثقافية والعلمية

الشاملة لتعم بقية المدن الايطالية مثل روما وبيزا وجنوا والبندقية ثم بقية دول أوروبا حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي (منتصف القرن العاشر الهجري) الذي سمى بعصر النهضة الذهبي.

وبما أن الفنون التشكيلية كانت من دعائم عصر النهضة الأوربي فقد تحقق لها الكثير من التقدم والازدهار . ومن أهم ذلك هو التحرر من سيطرة السلطات الكنسية التي كانت تتمثل في اقتصار الفن على المواضيع الدينية وما يتعلق بها من قصص وشئون أخرى.

كما أن كلا من فن النحت (Sculpture) وفن التصوير (painting) استقلا عن فن العمارة ، وأصبح هناك اللوحة الفنية ذات البعدين (Two dimensions) من التصوير التشكيلي ينظر إليها كعمل فني مستقل بذاته، وكذلك الحال لأي عمل فني مجسم من النحت أو غيره ذو الثلاثة أبعاد (Three dimensions).

ولهذا بدأت في الظهور أعمال فنية تعبر عن الفنان ورؤيته الخاصة للبيئة المحيطة به وفلسفته العامة للحياة ، مما أعطى الفنون التشكيلية الثقل الثقافي والقيمة الفكرية الأبداعية المعبرة، ونفى عنها مفهوم المهارة اليدوية التي تنفذ ما يملى عليها. وحول ذلك قال مايكل أنجلو "المصور يصور بعقله لا بيده". ومايكل أنجلو بصفته قطب من أقطاب الفن في عصر النهضة وفي تاريخ الفنون بشكل عام يضع بمقولته هذه بداية للفصل والتمييز بين الفنان المبدع المبتكر وبين الحرفي الصانع الماهر. وقد تأكد هذا الفصل بين المجالين من خلال الدراسات المختلفة بأكاديميات الفنون الجميلة التي توالى انشاؤها بأيطاليا وغيرها من الدول الأوربية مثل فرنسا وبريطانيا وهولندا وألمانيا. وهذه الاكاديميات ساعدت على نشر مفاهيم وأصول وقواعد جديدة للفنون التشكيلية لم تكن معروفة من قبل، كما كانت مسرحا لطرح الأفكار التنظيرية والفلسفية للفنون وعلاقتها بالجمال والتعبير الفني الابداعي بشكل عام.

وبالرغم من أن كل فنان من فناني عصر النهضة له أسلوبه الفني الخاص وطريقته المميزة في تحضير الألوان وطرق استخدامها وتقنيات العمل الفني، إلا أن هناك مظاهر فنية عامة يشترك فيها معظم الفنانين في تلك الفترة المزدهرة بالفنون. وهذه المظاهر تتلخص في :قوة الأعمال الفنية ونبضها بالحياة في مظاهر طبيعية بعيدة عن التكلف مع التأكيد على البساطة في التفاصيل، الاهتمام بالعمق في اللوحة عن طريق

الحاضر هي لوحة «الموناليزا أو الجيوكندا»، التي تمثل صورة شخصية لأحدى سيدات المجتمع تحمل نفس الاسم، ونفذت بخامة ألوان الزيت على قماش ومقاساتها ٧٦ × ٥٠سم (لوحة رقم ١٨، دراسة لتعبيرات الوجوه).

- مـايكل أنجلـو بوناروتي: Michelangelo Bonarroti (١٤٧٥-١٥٦٤م/٨٨٠-٩٧٢هـ) يعتبر مايكل أنجلو من أعظم النحاتين في تاريخ النحت بأسرة متفوقا في ذلك ببعض أعماله على من سبقوه من الحضارات القديمة، كما أعاد أسلوب النحت الذي يضم شخصيتين في عمل واحد، بعد أن توقف ذلك بعد الفن الأغريقي القديم، وقد اهتم بدراسة الجسد البشري وما يحويه من جمال وعضلات وهيئات وأوضاع متعددة، وأبرز هذا الاهتمام من خلال أعمال لشخصيات دينية ورسمية، ومنها مشروع مبنى وضريح "لورنزو وجوليانا" بمدينة فلورنسا، والذي استغرق العمل فيه أربعة عشر عاما فيما بين ١٥٢٠-١٥٣٤م، وبالاضافة الى النحت فقد برع مايكل أنجلو في مجال التصوير الجداري الذي تمثل في مشروع زخرفة سقف كاتدرائية سستين بقصر الفاتيكان بروما، والذي استغرق

لوحة ١٨: فنون عصر النهضة: ليوناردو دافنشي (١٤٥٢-١٥١٩م) دراسة لرأسي جنديين. حبر على ورق، المتحف الوطني للفنون الجميلة - بودبست.

العمل فيه على فترتين الأولى فيما بين ١٥٠٨-١٥١٢م والثانية فيما بين ١٥٣٣-١٥٤١م. وكذلك كان مايكل أنجلو شاعرا، ومهندسا مدنيا صمم العديد من المباني والقباب الرئيسية في مدينتي روما وفلورنسا.

- رفائيل سـانزيو: Raphael Sanzio (١٤٨٣-١٥٢٠م/٨٨٨-٩٢٦هـ) علما بأن رفائيل لم يعش سوى سبع وثلاثين عاما إلا أنه يعتبر العبقري الثالث من فناني عصر النهضة بجانب

دافنشي ومايلكل انجلو. كان والده مصوراً وتتلمذ على يد «بيروجينو» ، ثم وجد نفسه في جو تسوده المنافسة والشهرة بين العملاقين السابقين، وما هو إلا فنان ناشيء مغمور. استمد رفائيل لنفسه أسلوبا فنيا مزيجاً من أساليب الفنانين الآخرين وجمع بين رقة ونعومة دانفشي وقوة وصلابة أعمال مايكل انجلو مع إضافة الألوان المشرقة والزاهية، ثم بدأ بالمنافسة والشهرة. ونفذ أعمالا جدارية بقصر الفاتيكان وعدداً من المباني في مدينة مانتوا. كما اشتهر رافائيل برسم الصور الشخصية وأنهالت عليه الطلبات من شخصيات المجتمع، كما كان له أتباع كثر من الفنانين الشباب يحاكونه في أسلوبه وينتسبون إليه فنيا (لوحة رقم ١٩) .

ومن الأسماء الفنية البارزة في عصر النهضة خارج إيطاليا كل من الفنانين:

من المانيا: ماتياس جرونيفالد Maghias Grunivald (١٤٧٠-١٥٢٨م)

ألبرت دورير Albert Durer (١٤٧١-١٥٢٨م)

من فرنسا : جان كلويه Jan Cluet (١٤٨٥-١٥٤١م)

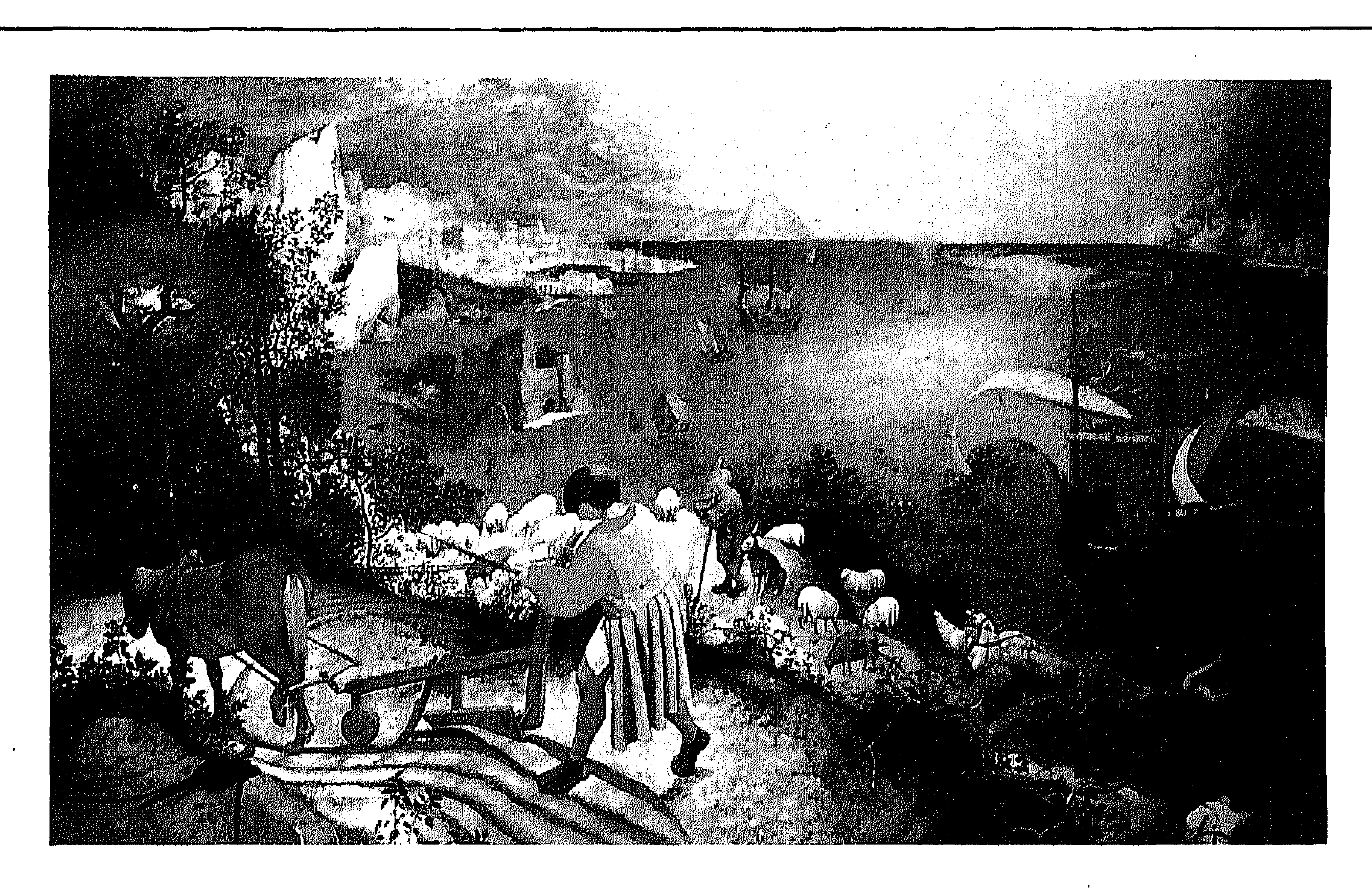
من هولنـــدا: بيتربروجـل "الأب" P. Brugel The Elder (١٥٢٢-١٥٦٩م) (لوحة رقم ٢٠)



لوحة ١٩: فنون عصر النهضة: رفائيل سانزيو أرسطو وافلاطون (تفاصيل) من جدارية "مدرسة أثينا" (١٥٠٩ - ١٥١١م) قاعة التواقيع، الفاتيكان.

ما بعد عصر النهضة الأوروبي

التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية التي شهدتها أوربا من القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري) جعلت



لوحة ٢٠: فنون عصر النهضة، بيتر بروجل الكبير (١٥٢٥-١٥٦٩م) خريف أوكورس. زيت على قماش (منقولة من على لوح خشب) ٢٩ × ٤٤ ١/٤ بوصة. متحف روياكس بيواكس للفنون ، بروكسل: بلجيكا.

منها قوة عسكرية واقتصادية تحتل أجزاء كبيرة من العالم، ومن ضمنها أجزاء من الوطن العربي. وفي خضم تلك الاحداث كانت الفنون التشكيلية هناك مواكبة للتطورات والتفاعلات الأدبية والفكرية مما نتج عنه كم هائل من التنظير الفكري لمفهوم الفن في الحضارة الحديثة. وبطبيعة الحال فقد صاحب هذا التنظير سلسلة من لأساليب أو الطرز الفنية المعبرة عن واقع المجتمع وتطلعاته، وقد نقلت هذه الطرز والمفاهيم الفنية إلى دول العالم كجزء من الثقافة الغربية. ولأننا لا نعيش بمعزل عن الأحداث الحضارية ، فان مفهومنا وتقديرنا للفنون التشكيلية بمجالاتها المختلفة هو في أصله مصدر أوروبي، ولعل هذا من الحسنات المميزة للحضارة الغربية الحديثة. ولكي يكمل القارىء تواصله التاريخي مع مسيرة الفنون التشكيلية، فسوف نستعرض بإيجاز جميع الطرز والمدارس الفنية ما بعد عصر النهضة وحتى نهاية القرن التاسع

عشر الميلادي على النحو التالي:

- النهجية Mannerism: إسلوب يعتمد على توظيف بعض من المظاهر الكلاسيكية لفناني عصر النهضة ، مع إضافة نوع من الاستطالة في الشخصيات ورسمهم في أوضاع صعبة متكلفة وغير عادية للوصول إلى تأثيرات زخرفية أو عاطفية. واستمر حتي نهاية القرن السادس عشر الميلادي.

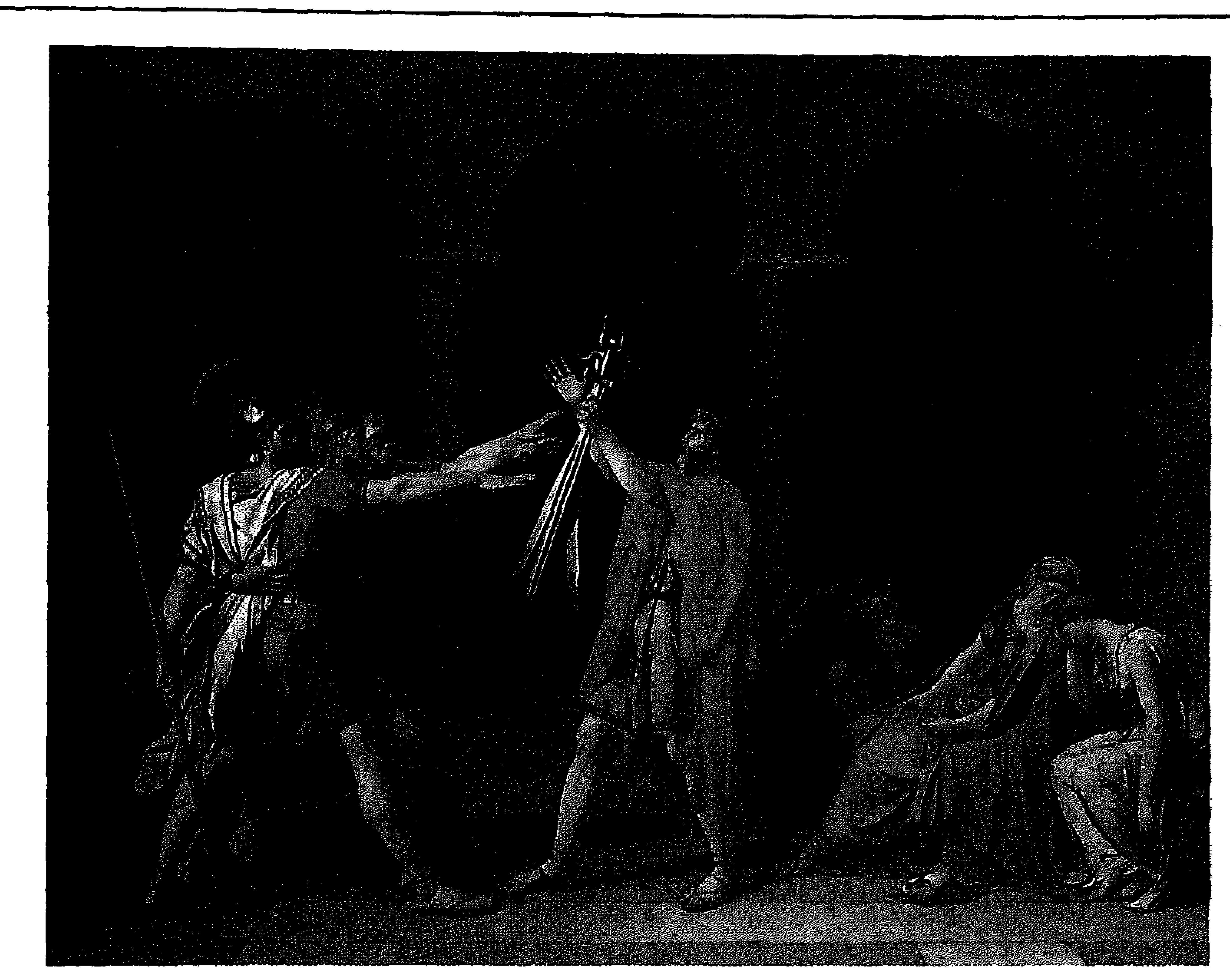
فن الباروك Baroque Art: ظهر في الباروك في أواخر القرن السادس عشر واستمر حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي كبديل لفن عصر النهضة وكرد فعل له. يؤكد على الاثارة في التعبير من خلال المشاهد المسرحية المظهر، وعلى الانتقال السريع والحاد بين الظل والنور. وسمي بطراز الباروك لأنه انتقل الى مظاهر أخرى من الحياة كالعمارة والنحت والأثاث من خلال التأكيد على الجانب الحركي والزخرفي (لوحة رقم ٢١).



لوحة ٢١ : فن الباروك : مايكل أنجلو مريزي الشهير بكارافاجيو (١٥٧٣ - ١٦١٠) . صبي يحمل سلة من الفواكه ، قاعة بورجيس ، روما .

طراز الركوكو Rococo Art: سمي بطراز الركوكو لأنه انتشر في مناح عدة من الحياة وأهمها الزخرفة المنمقة والمتعددة داخل المنازل وأسقفها وأثاثها. ويؤكد على موضوعات من حفلات المجتمع وحول المرأة، ويتسم بالرقة والنعومة في التعبير، كما سمي بطراز لويس الخامس عشر. وقد ظهر من فرنسا وانتشر في ألمانيا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، والذي أصبحت فيه باريس مركزا للفنون التشكيلية العالمية بدلا من مدينة روما الايطالية.

الحركة الكلاسيكية الجديدة New Classicism: إتجاه جديد ظهر في



لوحة ٢٢: الكلاسيكية الجديدة: جاكوس لويس دافيد الوان زيت على قماش (١٧٨٤م) ١٣٠×١٦٦سم. متحف توليدو للفن، الولايات المتحدة الأمريكية.

فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر. وهو إتجاه يدعو الى العودة الى الأصول الكلاسيكية الأغريقية القديمة وفنون عصر النهضة ذات القواعد الاكاديمية الصارمة والتعبير الجاد، ونبذ مظاهر البذخ والنعومة المنتشرة في طراز الركوكو. وهو يؤكد على العقل والمنطق في جميع التعاملات المختلفة لمظاهر التعبير الفني وموضوعاته. وقد كانت هناك حرب فكرية عنيفة بين مؤيدي هذا الاتجاه ومؤيدي الحركة الرومانتيكية (لوحة رقم ٢٢).

Romanticism:

وهي حركة فنية وفكرية وأدبية ومسرحية شاملة تدعو إلى التخلص من القواعد والنظم والمفاهيم الفنية التي فرضتها الكلاسيكية الأغريقية القديمة والتي تدعو الكلاسيكية الجديدة الى إحيائها. كما أنها تؤكد على أهمية مشاعر وعواطف

وخيال الفنان في التعبير الفني وليس قواعد العقل فقط. وكانت الرومانتيكية معاصرة للكلاسيكية الجديدة حتى منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت في جميع انحاء أوروبا (لوحة رقم ٢٣).

[illegible] الطبيعية Romantic Landscape: وهي فرع من الحركة الرومانتيكية ولكنها مقتصرة في انتاجها الفني على مختلف مظاهر الطبيعة وما تحويه من مشاهد وبيئات وفصول مختلفة. وتعبر عن تلك المشاهد بشكل شاعري ساكن أو في حركة مستمرة سواء كانت هذه الطبيعة حقيقية أم خيالية من فكر الفنان.

[illegible] الواقعية Realism: نتيجة للحوار بين الكلاسيكية الجديدة والرومانتيكية ظهرت الواقعية التي تهتم بتصوير الاشياء كما هي جميلة أم قبيحة، مفرحة أم محزنة وتسجيل الحقائق مع تفادي الناحية العاطفية ، أو الأعراف المفروضة. وتفرع من الواقعية ما يسمى بواقعية الحياة اليومية، والواقعية خارج الأبواب . وأزدهر هذا الاتجاه في الفن منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهايته، وعم جميع الدول الأوروبية وأمريكا.

المدرسة الانطباعية Impressionism: وتسمى أيضا المدرسة التأثيرية أو



لوحة ٢٣: الرومنتيكية: يوجين ديلاكروا صيد الاسود. الوان زيتية على قماش (١٨٦١م) ٧٦×٩٨سم. معهد شيكاغو للفن، الولايات المتحدة الأمريكية.

التأثرية نسبة لأحدى لوحات الفنان "مونيه" التي عرضت ضمن معرض الأنطباعيين بباريس عام ١٨٧٢م، واسمها "تأثير شروق الشمس". وتعتبر الانطباعية الحد الفاصل بين الفنون السابقة وبداية الفن الحديث، حيث أثبتت بأن الحقيقة المرئية حقيقة متغيرة وليست ثابتة نتيجة لسقوط الضوء على الأشياء، وعلاقة ذلك بالنظريات العلمية التي حللت الضوء الى سبعة ألوان "ألوان الطيف" وقد أتاحت الانطباعية بتحررها الكبير في اللون، وفي أهمية الرؤية الخاصة بالفنان نحو الأشياء الى فتح الباب على مصراعيه لمدارس القرن العشرين

المتعددة. ويتضح الأتجاه الانطباعي في ضربات الفرشاة السريعة على شكل مساحات لونية «بقع لونية» صغيرة ومتداخلة مع عدم التأكيد على الخطوط، والاحساس بانتشار الضوء في كامل اللوحة. ومن الأنطباعية وتحت مظلتها تفرعت عدة أساليب فنية "Styles" لعدد من روادها. فأكد بول سيزان على البناء الهندسي في اللوحة وقد مهد بذلك للتكعيبية فيما بعد. واهتم "جوجان" بالحياة الطبيعية البدائية على شكل مساحات لونية كبيرة زاهية وحول الانظار الى أهمية دراسة الفنون القبلية الأفريقية وغيرها. واهتم "ديجا" بعنصر الحركة من خلال مواضيع عديدة. وابتدع "فان جوخ" تقنية اللون السميك ليؤكد على آثار الفرشاة أو السكين كما اهتم بالجانب التعبيري الخاص بالفنان ورؤيته الفردية (لوحة رقم ٢٤، ٢٥).

الفنون التشكيلية في القرن العشرين:

ومع استمرار التقدم العلمي في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول الغربية أخذت الآلة في التغلغل تدريجيا في حياة الانسان لخدمته أحيانا أو لتدميره أحيانا أخرى. ولسنا في موضع يوضح الى أي مدى وصل هذا التقدم العلمي لأن كلا منا يعيشه الآن. ولكن ما نحب ذكره هو أن الفنون التشكيلية مواكبة دائما للانسان وشاهد حال على تقدمه أو تأخره، ولذلك كانت الفنون التشكيلية- في هذا القرن انعكاسا للتطورات العلمية والفكرية الشاملة. ونتج عن ذلك أن ظهر العديد من المدارس والأساليب الفنية التي تساوي في عددها أضعافا مضاعفة لجميع ما سبق ذكره أو ورد في تاريخ الفن بأسره. ومن أسباب ذلك هو توفر المعلومات وسهولة الحصول عليها، وتيسر الانتقال والاتصال وتبادل الأفكار، وطباعة ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى، وكما يقال الآن: العالم أصبح قرية صغيرة. وفيما يلي سوف نستعرض بآيجاز أهم المدارس الفنية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين وهي ثلاث مدارس:

المدرسة التكعيبية Cubism :

١٩٠٧-١٩١٤م (١٣٢٥-١٣٣٣هـ)

تعتبر المدرسة التكعيبية من المدارس القوية والمؤثرة على مسار الفنون التشكيلية مع مطلع هذا القرن، ولازال تأثيرها مستمراً حتى الآن على شكل إتجاهات وأساليب متفرعة منها بين فناني العالم. وقد اعتمدت التكعيبية في ظهورها على عدة مصادر فنية منها أعمال الفن الأفريقي والبدائي من أقنعة وزخرفة على الأخشاب والمنسوجات ، وكذلك على أفكار الفنان «سيزان »



لوحة ٢٤: المدرسة الانطباعية: بول سيزان ، جبل فكتوريا الوان زيتية على قماش (١٩٠٤-١٩٠٦م)٢٧ ٧/٨ × ٣٦ ١/٨ بوصة متحف فلادلفيا للفن، الولايات المتحدة الأمريكية.

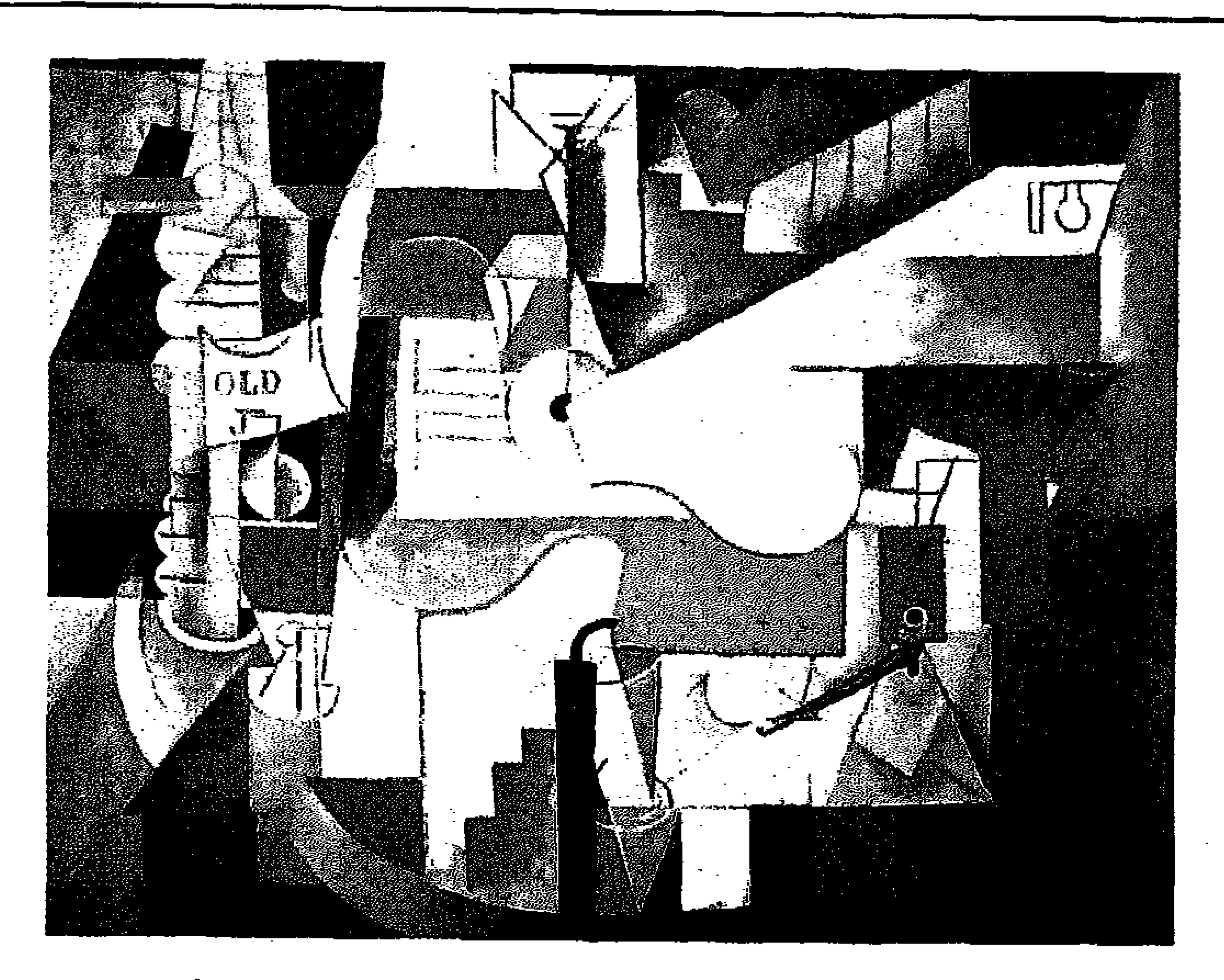


لوحة ٢٥: المدرسة الانطباعية: فنسنت فان جوخ، الليلة ذات النجوم. الوان زيتية على قماش (١٨٨٩)٢٩ × ٣٦ ٣/٤ بوصة. متحف الفن الحديث ، نيويورك.

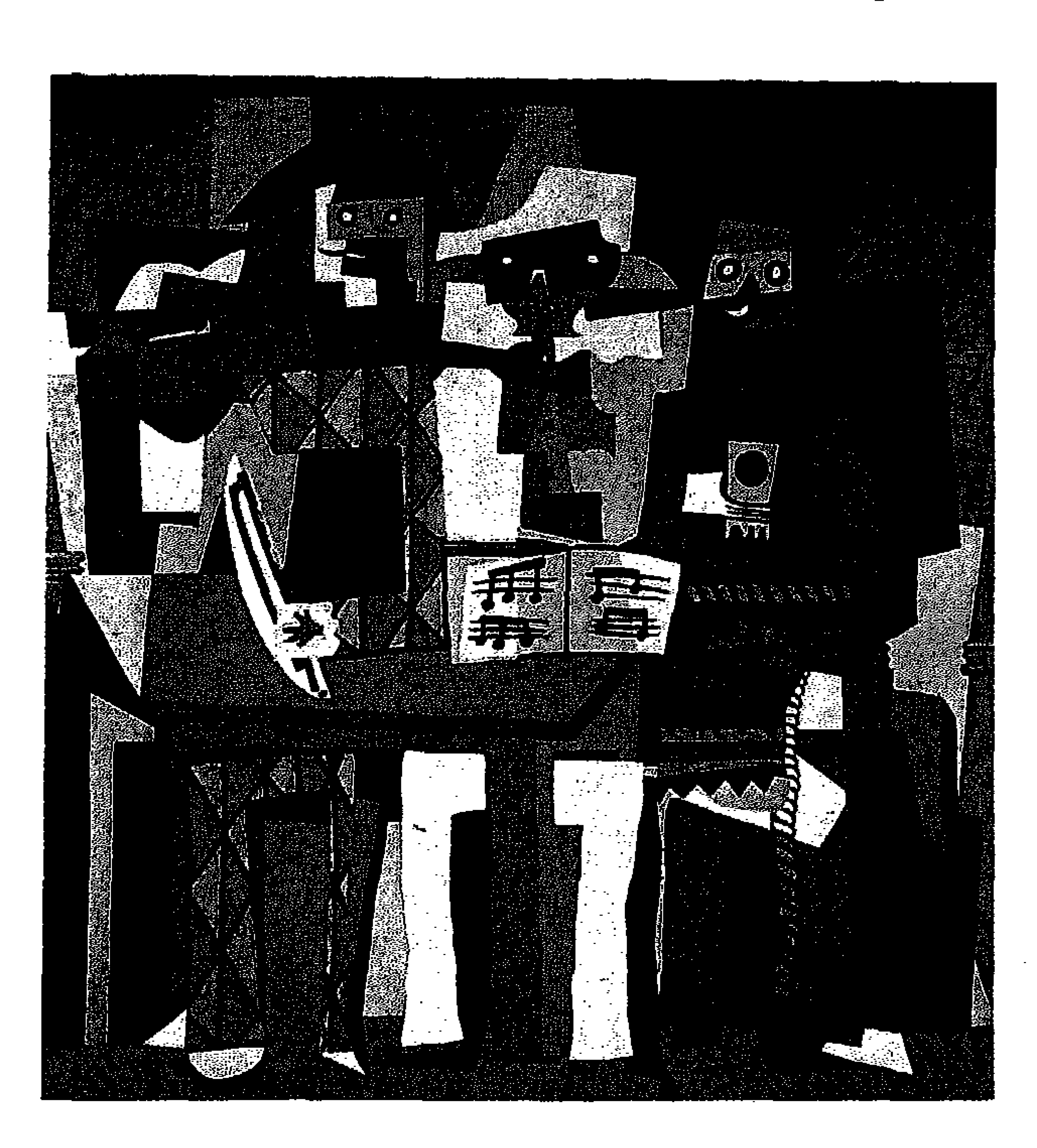
وأعماله ذات البناء الهندسي وحيث يؤمن بأن كل شيء في الطبيعة يعود لأصل وجوهر هندسي مرتبط بالمخروط والاسطوانه والكرة والمكعب. ولذا تبدو الأعمال التكعيبية على شكل مساحات هندسية منوعة ومسطحة أو ذات تدرج لوني من عائلة لونية واحدة، مع التأكيد على الخطوط بين تلك المساحات أو اختفائها أحيانا، وبذلك قدمت ما يسمى بالبعد الرابع حيث يمكن رؤية الأشياء من جميع جوانبها وفي آن واحد. ومن رواد تلك المدرسة الفنان الاسباني الأصل (بيكاسو ١٨٨١ – ١٩٧٣) والفنان الفرنسي (جورج براك ١٨٨٢–١٩٦٣م). (لوحة رقم ٢٦، ٢٧)

المدرسة التجريدية Abstract Art منذ ١٩١٠م/١٣٢٨هـ.

التجريد في الفن اسم يطلق على معظم الفنون التشكيلية المعاصرة والتي تهدف أن يكون الفن للفن "Art for the art sake" وهو اتجاه يهمل تصوير العناصر التشخيصية الواضحة ولذلك يسمى أيضا بالفن اللاموضوعي أو اللاتشخيصي. "Nonobjective art or nonfigurative art"، وهو يؤكد على العلاقات الخطية واللونية والمساحات الهندسية وغير الهندسية، وعلى الايقاع والاتزان والكتلة والفراغ ضمن التكوين



لوحة ٢٦: المدرسة التكعيبية: بابلو بيكاسو، طبيعة صامتة: قنينة ، جيتار، وغليون، الوان زيتية على قماش (خريف ١٩١٢م) ٢٣ ٥/٨ × ٢٨ ٣/٤ بوصة، متحف فلاجوانج، أسين.



لوحة ٢٧: المدرسة التكعيبية: بابلو بيكاسو، الموسيقيون الثلاثة ، الوان زيتية على قماش (١٩٢١م) ٨٠×٧٤ بوصة متحف فيلادلفيا للفن – الولايات المتحدة الأمريكية.

العام للوحة. وينقسم التجريد في الفن إلى قسمين كبيرين هما التعبيرية التجريدية "Abstract Expres-sionism"، والتجريدية الهندسية "Geometric Abstraction"، ويتفرع من هذين القسمين أساليب واتجاهات عديدة بين شتى دول العالم. ومن رواد التجريد الفنان الروسي الأصل والذي عاش في المانيا وفرنسا (كاندنسكي ١٨٦٦-١٩٤٤م)، والفنان الهولندي (موندريان ١٨٧٢-١٩٤٤م)، والفنان الأمريكي (بولوك ١٩١٢ - ١٩٥٦م)، والفنان الهولندي الأصل والذي يقيم في أمريكا (وليم دي كوننج ١٩٠٤م) (لوحة رقم ٢٨).



لوحة ٢٨: المدرسة التجريدية: وسلي كاندنسكي، تقسيم رقم ٣١ (معركة البحر) الوان زيتية على قماش (١٩١٣م) ١٤٥×١١٩سم. قاعة الفنون الوطنية بواشنطن الولايات المتحدة الأمريكية.

المدرسة السيريالية Surrealism ١٩٢٤ - ١٩٤٤م (١٣٤٣-١٣٦٤هـ).

وتعتبر السيريالية من المدارس الفنية القوية التي لا يزال تأثيرها منتشرا بين العديد من فناني العالم، علما بأنها انتهت رسميا بقيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٤م. وهي حركة أدبية فنية تزعمها الشاعر الفرنسي أندريه بريتون عام ١٩٢٤م، ثم تبعه العديد من الأدباء والفنانين من دول مختلفة. وتؤكد السيريالية على إطلاق الحرية للفنان بأن يعبر عن أحلامه وأفكاره اللاشعورية والانفعالات المصاحبة لذلك. لهذا يؤمن السيرياليون بأن المظهر الخارجي لما نراه في الطبيعة والحياة لا يمثل سوى خمس الحقيقة أما البقية فهي مستقرة في عالم الاحلام واللاوعي، ولابد للفنان أن يعبر عن هذا العالم الخيالي الواسع كمصدر جديد من مصادر التعبير الفني الانساني، ومما اعتمدت عليه السيريالية في فلسفتها هذه نظريات العالم النفساني النمساوي «سيجموند فرويد» حول التحليل النفسي وتفسير الاحلام.

وتنقسم السيريالية إلى ثلاثة إتجاهات في التعبير الفني وهي:

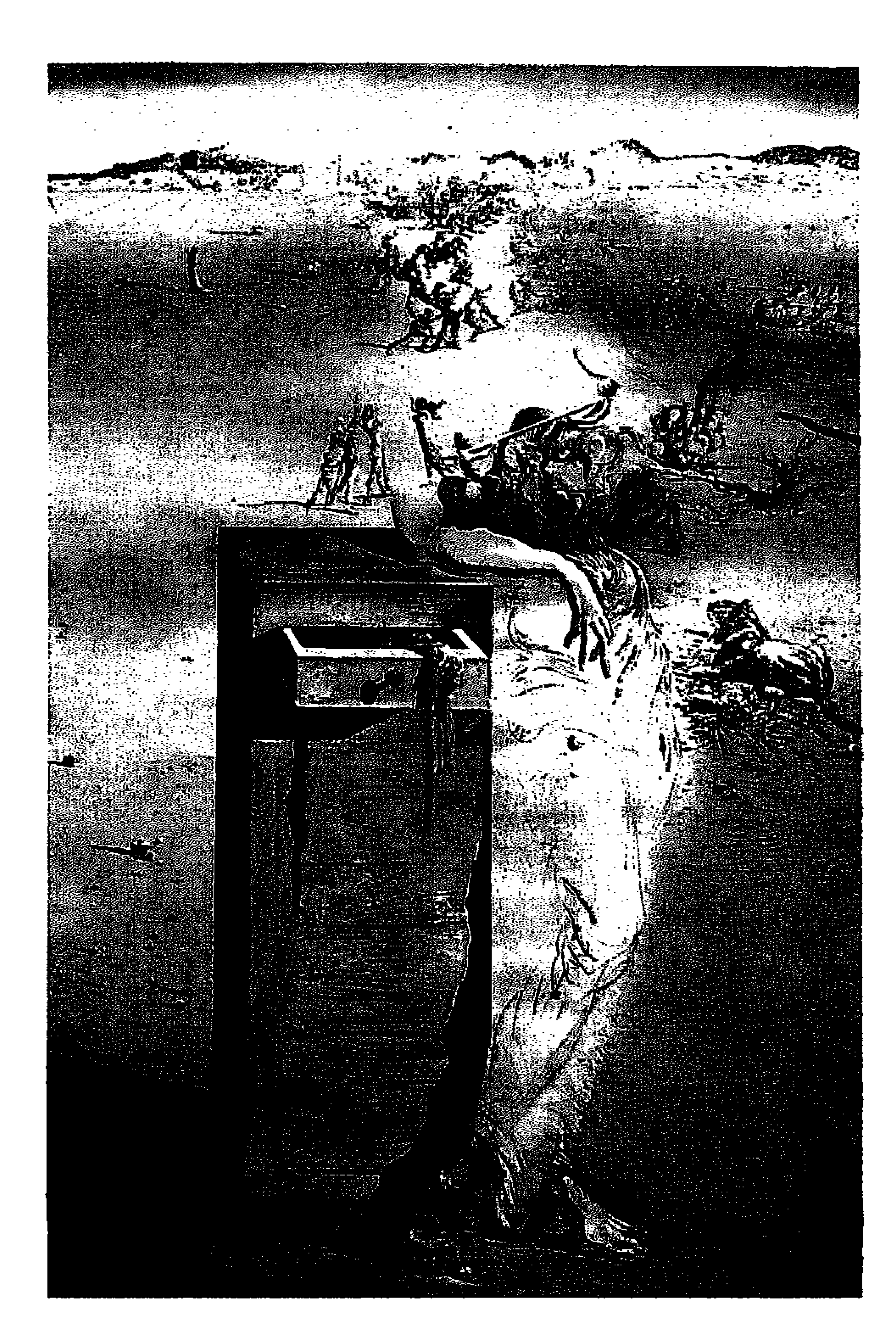
التعبير عن الاشياء بشكل واقعي دقيق كتصوير الكاميرا الضوئية وتوظيف تلك العناصر في جو غريب مفكك لا علاقة له بتلك العناصر. وقد تزعم هذا الاتجاه الفنان الاسباني (سلفادور دالي ١٩٠٤-١٩٨٩م) (لوحة رقم ٢٩)

– التعبير عن الاشياء عن طريق رموز مجردة متنوعة الاحجام والمصادر وتوظيفها على أرضية واحدة. ومن رواد هذا الاتجاه الفنان الأسباني (جوان ميرو ١٨٩٣-١٩٨٣م)(لوحة رقم ٣٠).

– التعبير عن مواضيع كلاسيكية قديمة تجمع بين الانسان والعناصر الطبيعية والهندسية في جو خيالي لا علاقة فيه بين تلك العناصر ، ويعرف هذا الاتجاه بالاسلوب الميتافيزيقي أي ما وراء الطبيعي "Metaphysical" ، ومن رواد هذا الاتجاه الفنان الايطالي (جورجيو دي شيريكو ١٨٨٨ - ١٩٥٢م).

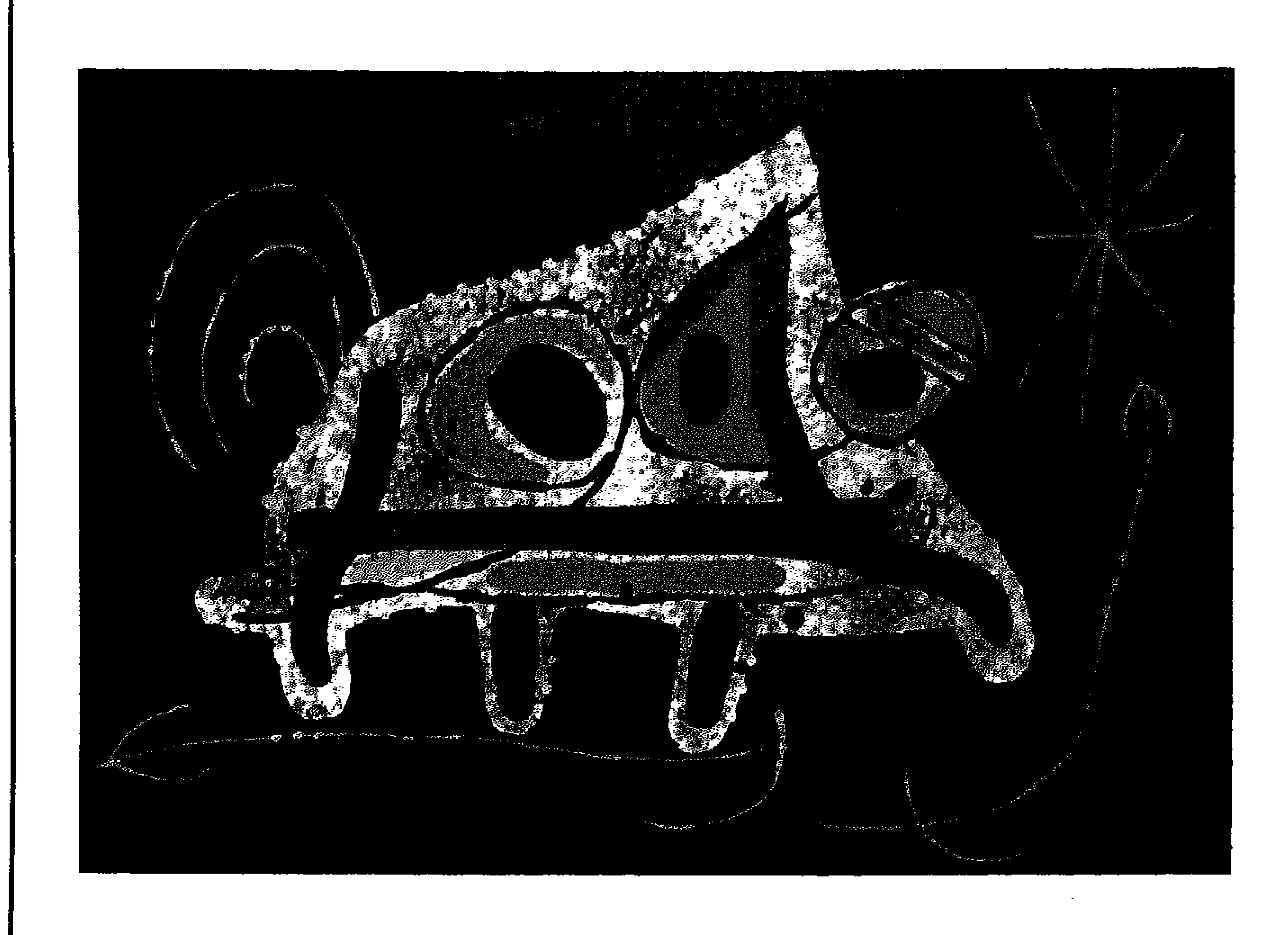
الفنون التشكيلية في النصف الثاني من القرن العشرين:

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م (١٣٦٥هـ) أصبحت المؤسسات الفنية الأمريكية في وضع إقتصادي أفضل من مثيلاتها في أوروبا ، كما



لوحة ٢٩: المدرسة السيريالية: سلفادور دالي، اسبانيا. الوان زيتية على قماش (١٩٣٨م) ٩١,٨ × ٦٢,٢سم مؤسسة نيوتريبوزون .

هاجر العديد من الفنانين الأوربيين خلال الحرب الى الولايات المتحدة الأمريكية. ولذلك أصبحت مدينة نيويورك المركز العالمي للفنون بدلا من باريس، مما جعل المجتمع الأمريكي التجاري يزيد من

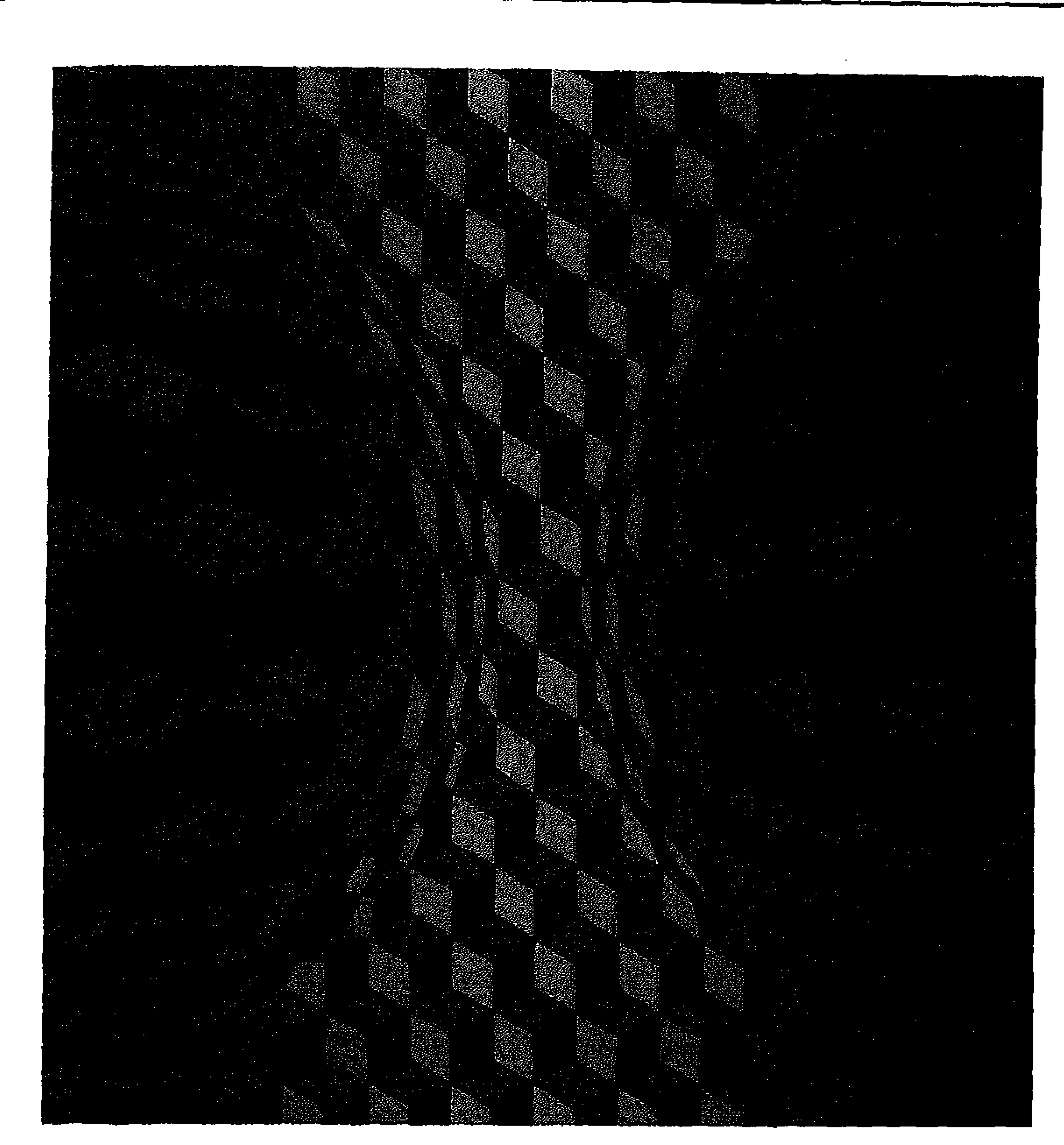


لوحة ٣٠ : المدرسة السيريالية:
جوان ميرو (١٨٩٣-١٩٨٣) سلمليات
رقم ١ الوان زيتية على قماش

اهتمامه بالثقافة الفنية ويقبل على اقتناء الأعمال الفنية ويدعم مسيرتها بشكل عام. وأصبح التنوع المستمر في طرح الافكار والأساليب الفنية الجديدة سمة من سمات الفن التشكيلي المعاصر، حيث أنه لم يعد فن حضارة ليستمر عشرات السنين كما هو ، بل أصبح فن أفراد وجماعات يعكس مجريات وتفكير الحضارة الحالية من جوانب عديدة ويشكل دائم التغير والتجديد. وبعض من الأساليب الفنية المعاصرة شق طريقه وأخذ موقعا له ضمن اهتمامات مؤرخي الفن ونقاده ، بينما البعض الآخر لا يزال بين القبول والرفض والحوار والمناقشة، وجزء آخر لا يزال تحت الدراسة والبحث والتجريب داخل مراسم الفنانين وصالاتهم الخاصة. وهنا يجدر بنا أن نوضح بأن الفكر الفني التعبيري المعاصر ليس مقتصرا على الأساليب الفنية المعاصرة فحسب ، بل هناك مجموعات عديدة من الفنانين في شتى دول العالم وفي نيويورك نفسها لا زالوا يقدمون أعمالا فنية من وحي الأساليب الفنية الماضية، كنوع من قراءة التاريخ الفني والأعجاب به ولأسباب عديدة أخرى. ومن أهم الأساليب الفنية المعاصرة أربعة أساليب سوف نوردها بايجاز:

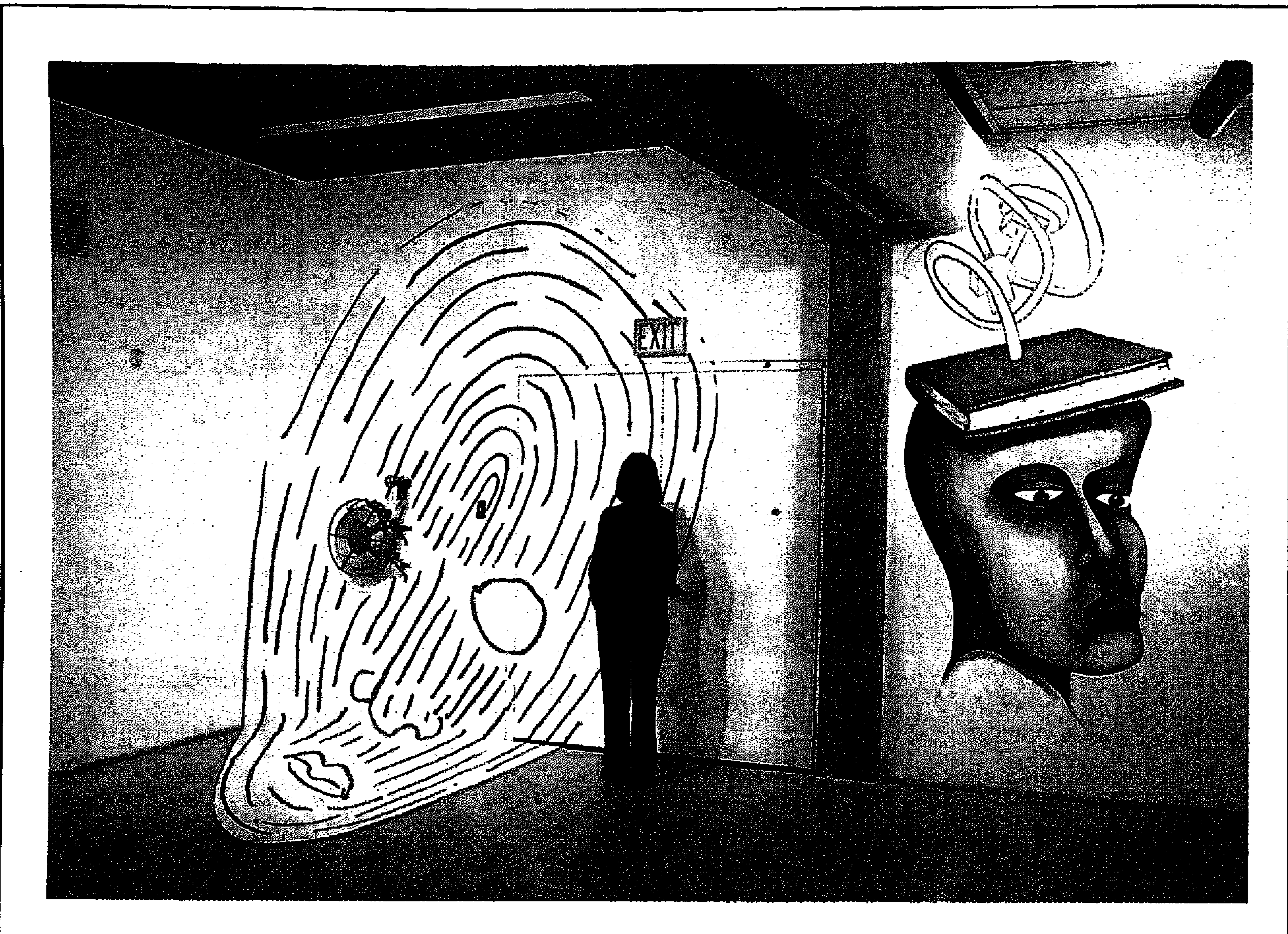
فن العامة Popular art: ظهر في بريطانيا عام ١٩٥٥م ثم في أمريكا في عام ١٩٦٠م. ولكن جذور هذا الفن تعود الى عام ١٩١٤م وما بعد ذلك حيث توظيف الملصقات أو التوليفات من خامات مختلفة على اللوحة (Collage) في المدرسة التكعيبية، ثم مما أضافته الدادية (Dadaism) من أفكار أخرى فيما بين ١٩١٦ – ١٩٢٠م في سويسرا وفرنسا.

فن الخداع البصري Optical illusion art: ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٠م. وفي مظهره العام يعتمد على تباعد وتقارب الخطوط والمساحات والتضاد اللوني الحاد مما يعطي ايحاء بحركة وهمية حين رؤيتنا لها. ومن رواد هذا الفن الفنان الهنغاري الأصل فيكتور فازاريللي الذي يوجد له عشرة أعمال جمالية بمنطقة الحمراء والتحلية بمدينة جدة (لوحة رقم ٣١).



لوحة ٣١ : فن الخداع البصري : فكتور فازارللي ، خداع بصري . قاعة بارك وست ، متشجان ، الولايات المتحدة الأمريكية .

فن الفكرة Conceptual art: وظهر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٠م، وهو لا يعتمد على إنتاج أعمال فنية بالمفهوم التقليدي، بل يعتمد على "الفكرة" التي يقوم الفنان بكتابتها ثم يقوم بتنفيذها بنفسه أو بمصاحبة الآخرين في مكان واحد ولزمن معين مع توظيف ما حولهم من أدوات وأجهزة ومظاهر بيئية أخرى. ثم ينتهي العمل الفني "الفكرة" بانتهاء الاستعراض أيا كان نوعه ويتم تسجيله أولا بأول آليا كنوع من التوثيق. ويطلق على هذا الاتجاه اسم "فن الحدوث أو الحدث Happenings". ومن الأمثلة المقبولة نسبيا والتي برزت من فن الفكرة هو اتجاه يقوم على تغطية وتربيط مبنى كامل أو جسر كامل بأقمشة الخيام

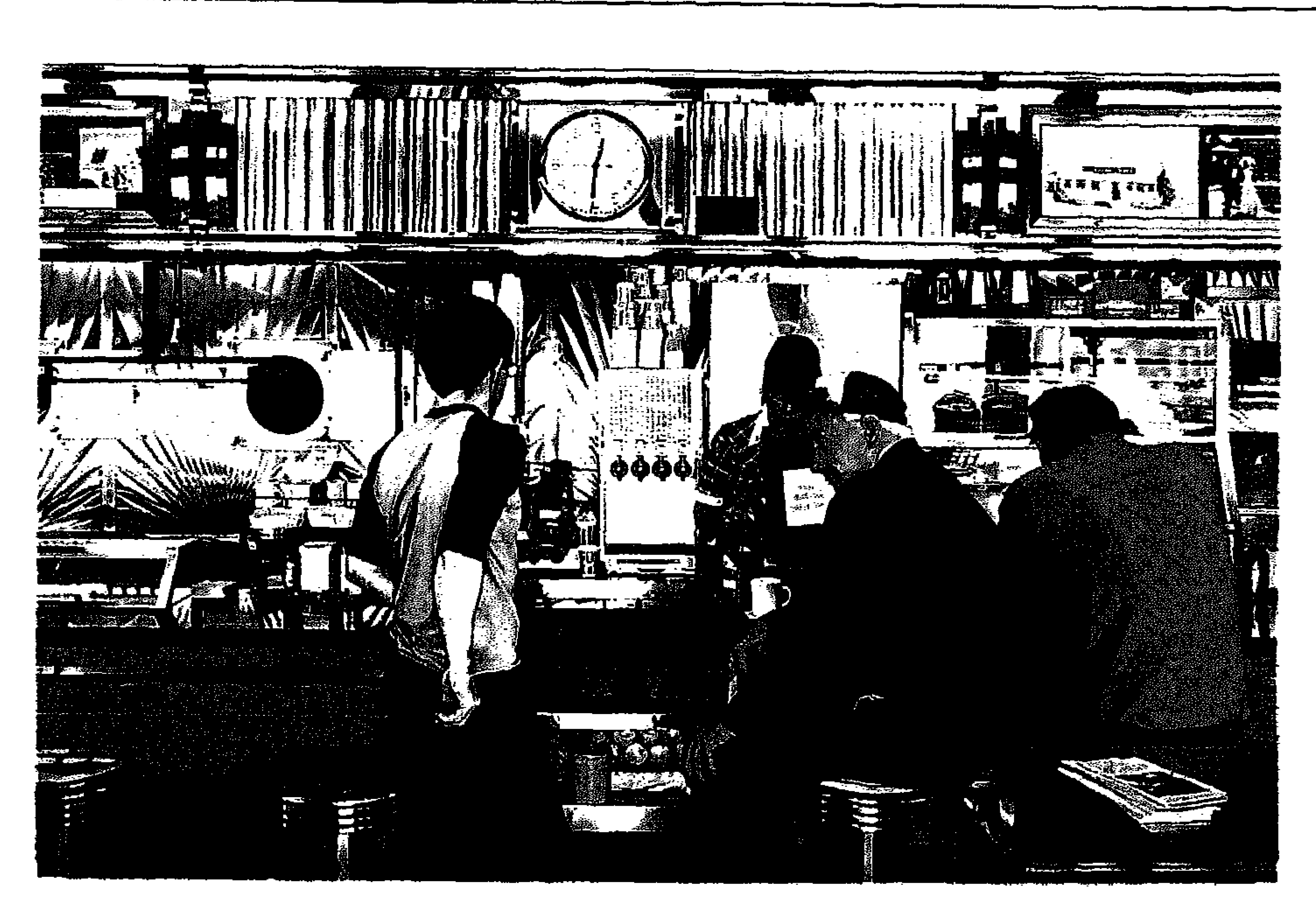


لوحة ٣٢: فن الفكرة : جانش بروفسكي، صورتان شخصيتان، ورق والوان (مارس حتى ابريل ١٩٨١م) تراكيب بمتحف هيوستن للفن الحديث.

والحبال من جميع الجهات وتركه لمدة معينة للمشاهدة والتأمل ، وقد تم ذلك في مدينة أبوظبي بالامارات العربية المتحدة قبل سنوات قليلة. ومثال آخر هو إحاطة جزر بحرية صغيرة من جميع الجهات بقماش برتقالي سميك من على سطح الماء، ولك أن تتأمل منظر تلك الجزر بعد ذلك (لوحة رقم ٣٢).

ما فوق الواقعية Super realism:

ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٠م، ولاقى ترحيبا واقبالا في أوروبا واليابان، وهو منتشر في مجالي النحت والتصوير التشكيلي. وينحو هذا الاتجاه الي تصوير الاشياء بشكل دقيق جدا يماثل أو يتفوق على التصوير الضوئي. ويتنافس الفنانون في هذا إلى



لوحة ٣٣: مافوق الواقعية: رالف جونجز، الوان زيتية على قماش (١٩٨٦م) متحف تامبا للفن، الولايات المتحدة الأمريكية.

لوحة ٣٤: ما فوق الواقعية: أودري فليك ، طبيعة صامتة من مساحيق وورق لعب وفواكه، ألوان اكريليك على قماش (١٩٧٦) ٨٠ × ٨٠ بوصة ، قاعة لويس ميسل، الولايات المتحدة الأمريكية.

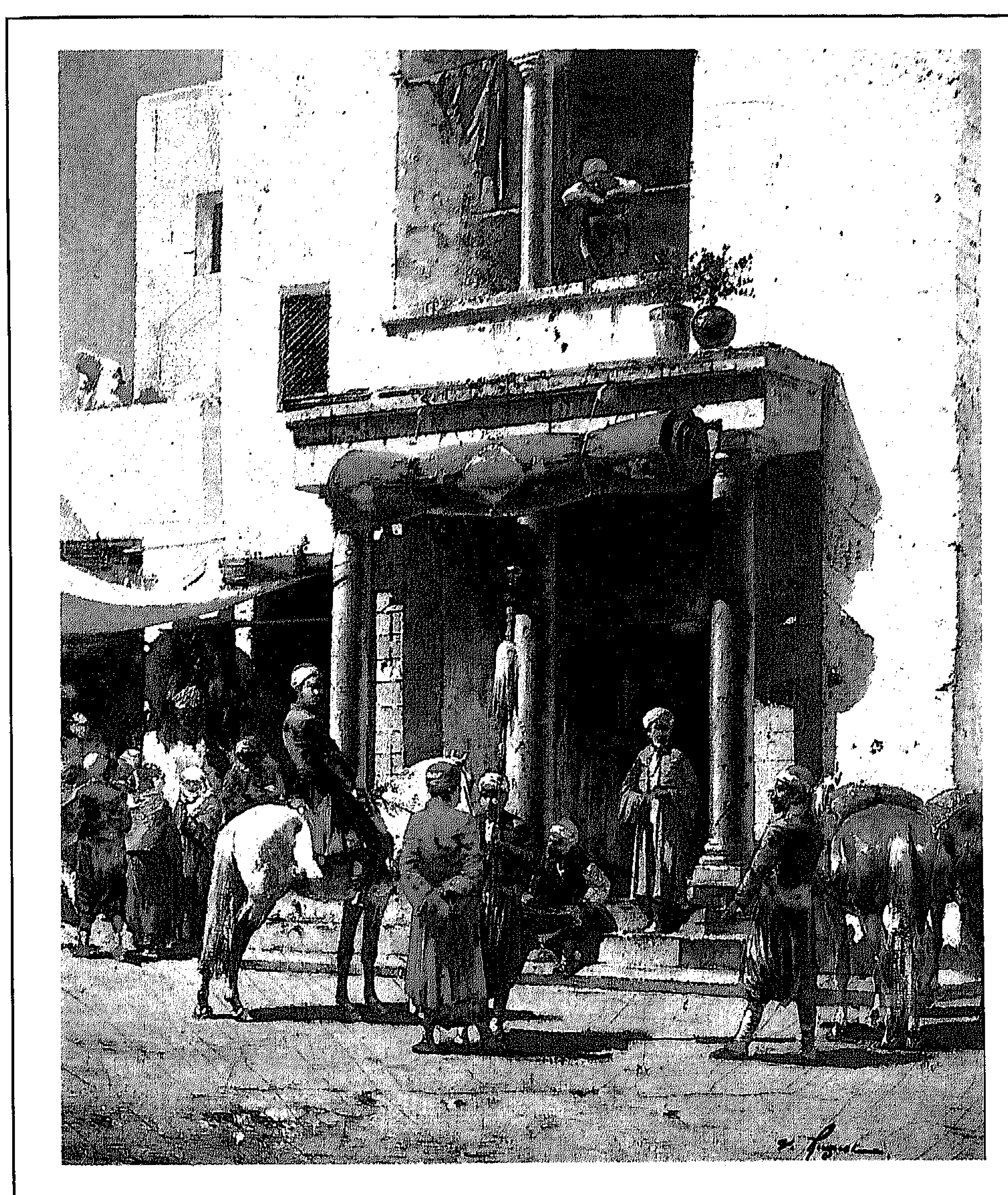
تصوير المواضيع ذات العناصر الصغيرة والصعبة مثل:
لاعب كرة يتصبب منه العرق أو أي إنسان مجهد، إنعكاسات الضوء على الاسطح اللامعة والشفافة، قطرات الماء والسوائل الأخرى، والحشرات الصغيرة أو أي عناصر قد لا تبدو واضحة للمشاهد العادي وتحتاج من الفنان إلى تأمل وتدقيق شديدين (لوحة رقم ٣٣، ٣٤).

الفنون التشكيلية في الوطن العربي:

تعود بداية انتشار الفن التشكيلي في الوطن العربي بمفهومه الغربي الحديث إلى الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت فيما بين ١٧٩٨-

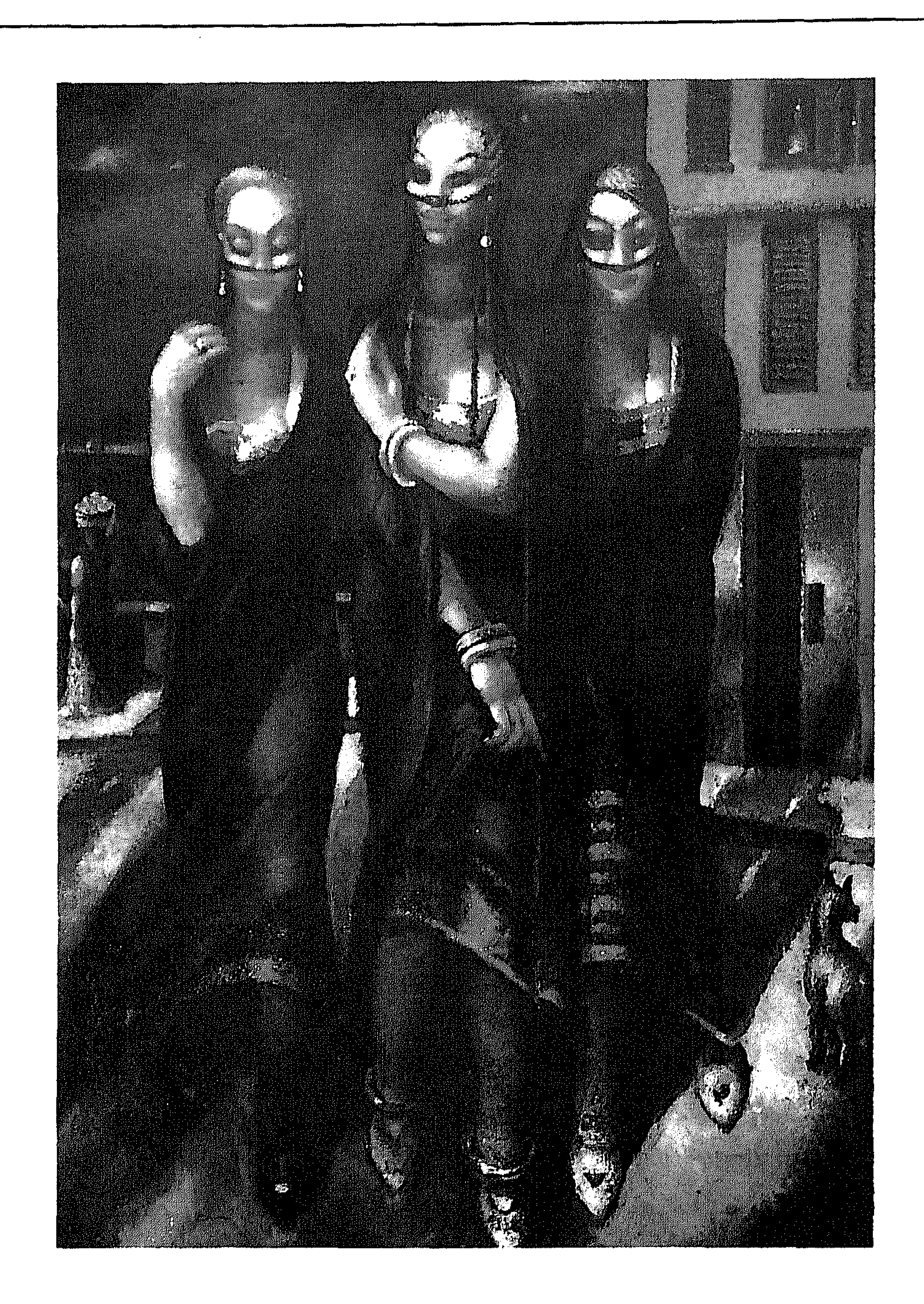
١٨٠١م (١٢١٣-١٢١٦هـ)، حيث كان ضمن الحملة ستون فنانا فرنسيا. وبعد انتهاء الحملة بمواجهة عسكرية مع الانجليز، تخلف عدد من الفنانين الفرنسيين بمصر، وأما من عاد منهم إلى فرنسا فقد عاد بدراسات وإنطباعات كثيرة عن مصر وجو الشرق بشكل عام. وخلال القرن التاسع عشر الميلادي اعتادت مجموعات كبيرة من الأوروبيين على زيارة الشرق العربي وشمال أفريقيا، ومنهم الرحالة والأدباء وعلماء الآثار والفنانون. ومنهم من أقام لفترة طويلة أو بشكل دائم، وسميت هذه الحركة بـ "الاستشراق Orientalism"، كما عرف الفنانون منهم باسم الفنانين المستشرقين "Orientalist artists". ثم بدأ هؤلاء الفنانون بالتعبير عن موضوعات مستوحاة من واقع وثقافة الشرق من خلال الرسم والتصوير والنحت، وعرض أعمالهم بشكل خاص بين الناس وفي صالات العرض بأوروبا. وفي عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) افتتح الخديوي اسماعيل معرض الفنانين الفرنسيين بالقاهرة وكان أول معرض فني منظم في الوطن العربي. وفي عام ١٨٩٨م تم افتتاح معهد ليوناردو دافنشي للفنون بالقاهرة، وكان المدرسون فيه من الفرنسيين. وفي عام ١٩٠٢م افتتح الخديوي اسماعيل المعرض الفني الثاني للفنانين الفرنسيين بالقاهرة ، وكنوع من التشجيع للفن ولهؤلاء الفنانين فقد طلب الخديوي من رجال الدولة والأعيان إقتناء الأعمال الفنية بمبلغ لا يقل عن ٢٥ جنيه ذهب لعمل الواحد عن طريق المزاد العلني (لوحة رقم ٣٥). وفيما بين ١٩٠٦-١٩٠٨م أنشئت كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ثم قدم المصريون الدارسون بالكلية المعرض الفني الأول لهم عام ١٩١٠م (١٣٢٨هـ). وفي عام ١٩٣١م تم إنشاء وافتتاح متحف الفن الحديث بالقاهرة، وفيما بين ١٩٥٠-١٩٥٧م تم تأسيس كلية التربية الفنية بالقاهرة ، ثم افتتاح كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية عام ١٩٥٦م. ومن الفنانين المصريين الرواد الأوائل:

- محمد ناجي (١٨٨٨-١٩٥٦م)، أحمد صبري (١٨٨٩-١٩٥٥م)
- محمود مختار (١٨٩١-١٩٣٤م) ، يوسف كامل (١٨٩١-١٩٦١م)
- محمد حسن (١٨٩٢-١٩٦١م) ، راغب عياد (١٨٩٢-١٩٦٩م)
- محمود سعيد (١٨٩٧-١٩٦٤م) (لوحة رقم ٣٦)



لوحة ٣٥: من الفنانين المستشرقين:
فيكتور بييرفوجين، خيالة عرب، الوان
زيتية على قماش (١٨٣٥-١٩٠٢).

وفي لبنان بدأ المفهوم الغربي الحديث للفنون التشكيلية بالانتشار عن طريق مدارس الجاليات الأوروبية ، ومدارس الارساليات الدينية الأوروبية، التي كانت تقدم دروسا عن فنون عصر النهضة وغيرها من الفنون الأوروبية الأخرى منذ أوائل القرن التاسع عشر. وقدمت تلك المدارس عدداً من المنح الدراسية لبعض اللبنانيين للدراسة في أيطاليا وفرنسا وبريطانيا، ثم عاد هؤلاء ليكونوا الرواد



لوحة ٣٦: من الفن المصري الحديث: محمود سعيد (١٨٩٧-١٩٦٤م) بنات بحري، ألوان زيتية على قماش.

الأوائل للفنون التشكيلية في لبنان وهم : نجيب شكري، نجيب فياض، عبد الله مطر، إبراهيم سربية، داود القرم (١٨٢٥-١٩٠٠م)، حبيب سرور (١٨٥٠-١٩٣٨م) ، خليل صليبي (١٨٧٠-١٩٢٨م). كما أنتشئت الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ببيروت عام ١٩٤٣م.

وفي سوريا قدم المستشار التعليمي في حكومة الانتداب الفرنسي ثلاث منح دراسية لثلاثة من السوريين في أواخر العشرينات من هذا القرن. وذهب هؤلاء الثلاثة للدراسة بأوروبا وعادوا الى سوريا مع مطلع الثلاثينات ليكونوا الرواد الأوائل في سوريا وهم : توفيق طارق (١٨٧٥-١٩٤٠م)، عبد الوهاب أبو السعود (١٨٩٧-١٩٥١م) ، ميشيل كرشة (١٩٠٠-١٩٧١م). وقبل الحرب العالمية الثانية قدمت الحكومة الايطالية عددا من المنح لبعض السوريين للدراسة في روما ، ثم عادوا الى سوريا ليكونوا الجيل الثاني من الرواد وهم:

محمد جلال ، رشاد قصيباتي، صلاح الناشف. وأنشئت كلية الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٥٩م (لوحة رقم ٣٧).

لوحة ٣٧: من الفن السوري الحديث: غياث الأخرس، قرية ، ألوان زيتية على قماش.

وفي العراق بدأت حركة الفنون التشكيلية الحديثة عن طريق بعض من الجنود العراقيين من هواة الرسم في الجيش التركي في أوائل هذا القرن، حيث كانوا يرسمون مناظر محلية ومواضيع مستمدة من القصص والتراث الشعبي إلى جانب الشخصيات

العسكرية، ومن هؤلاء : عبد القادر الرسام (١٨٨٢-١٩٥٢م) محمد صالح ذكي (١٨٨٨-١٩٧٣م)، وسليم الموصلي. وقد أثر هؤلاء على أبنائهم وعلى عدد آخر من الشباب مما دفع بهم لدراسة الفنون في أوروبا خلال الثلاثينات ، ثم عاد هؤلاء الشباب ليقودوا الحركة الفنية الحديثة في العراق ومنهم : جواد سليم، أكرم شكري، فائق حسن، عطا صبري، اسماعيل الشيخلي، خالد الجادر، خالد الرحال، كاظم حيدر، وشاكر حسن. ثم أنشيء معهد الفنون الجميلة، ببغداد عام ١٩٣٩م، وأكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٦٢م (لوحة رقم ٣٨).



لوحة ٣٨: من الفن العراقي الحديث: فائق حسن، الشقيقتان. الوان زيتية على قماش (١٩٦٩م).

أما في دول المغرب العربي فقد بدأت الفنون التشكيلية بمفهومها الحديث نتيجة لعاملين أساسيين. العامل الأول هو التواجد الطويل للاحتلال الفرنسي وما صاحبه من نشاطات فنية للفنانين الفرنسيين وغيرهم. والعامل الثاني هو الزيارات المتعاقبة للعديد من الفنانين الأوروبيين وخاصة الفرنسيين منهم لمنطقة المغرب العربي وتصوير انطباعاتهم ومشاعرهم الخاصة عن المنطقة. ومن أولى هذه الزيارات الزيارة التي قام بها زعيم الحركة الرومنتيكية في فرنسا "ديلاكروا Delacroix" في عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) إلى الجزائر، حيث قام بانتاج المئات من التخطيطات والرسوم السريعة حول الألوان في المنطقة ومواضيع متعددة، ثم نفذ عددا من تلك الرسوم في لوحات مكتملة وبعض منها موجود في متحف اللوفر بباريس. وفي عام ١٩٠٨م أنشأت السلطات الفرنسية مدرسة فييلا عبد اللطيف للدراسات الشرقية وهي خاصة

بالفنانين الفرنسيين بالجزائر، وفي عام ١٩٢٠م افتتحت مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، وكذلك عدد من المراسم الخاصة للفنانين الفرنسيين. وبعد ذلك بقليل بدأت تظهر أسماء الرواد الأوائل من الفنانين الجزائريين ومنهم : محمد راسم (١٨٩٦-١٩٧٤م)، محمد تمام (١٩١٥-)، عبد الحميد همش (١٩٠٦-)، أزواوي معمري (١٩١٦-١٩٧٠م)، عبد القادر قرماز (١٩١٩-)، محمد غانم (١٩٢٥-)، حسن بن عبوره (١٨٩٨-)، محمد أسياخم (١٩٢٨-)، محمد أزمرلي (١٩١٠-) ، عبد القادر عزوقي (١٩١١م-) (لوحة رقم ٣٩).

أما تونس فقد زارها الفنان التجريدي العالمي كاندنسكي عام ١٩٠٥م وكانت زيارة فنية مؤثرة ، وفي العام الذي يليه زارها الفنان هنري ماتيس زعيم الوحشية في فرنسا . كما قام كل من الفنان السويسري بول كلي والألماني ماكي بزيارة مماثلة في عام ١٩١٤م. وفي عام ١٩٢٢م أنشئت مدرسة الفنون الجميلة بتونس وكان أول من تخرج منها يحى التركي (١٩٠٥-١٩٦٩م) وأقام أول معرض شخصي لأعماله عام ١٩٢٥م في تونس ، ثم معرضاً آخر في باريس عام ١٩٣١م. ومن الرواد الآخرين في

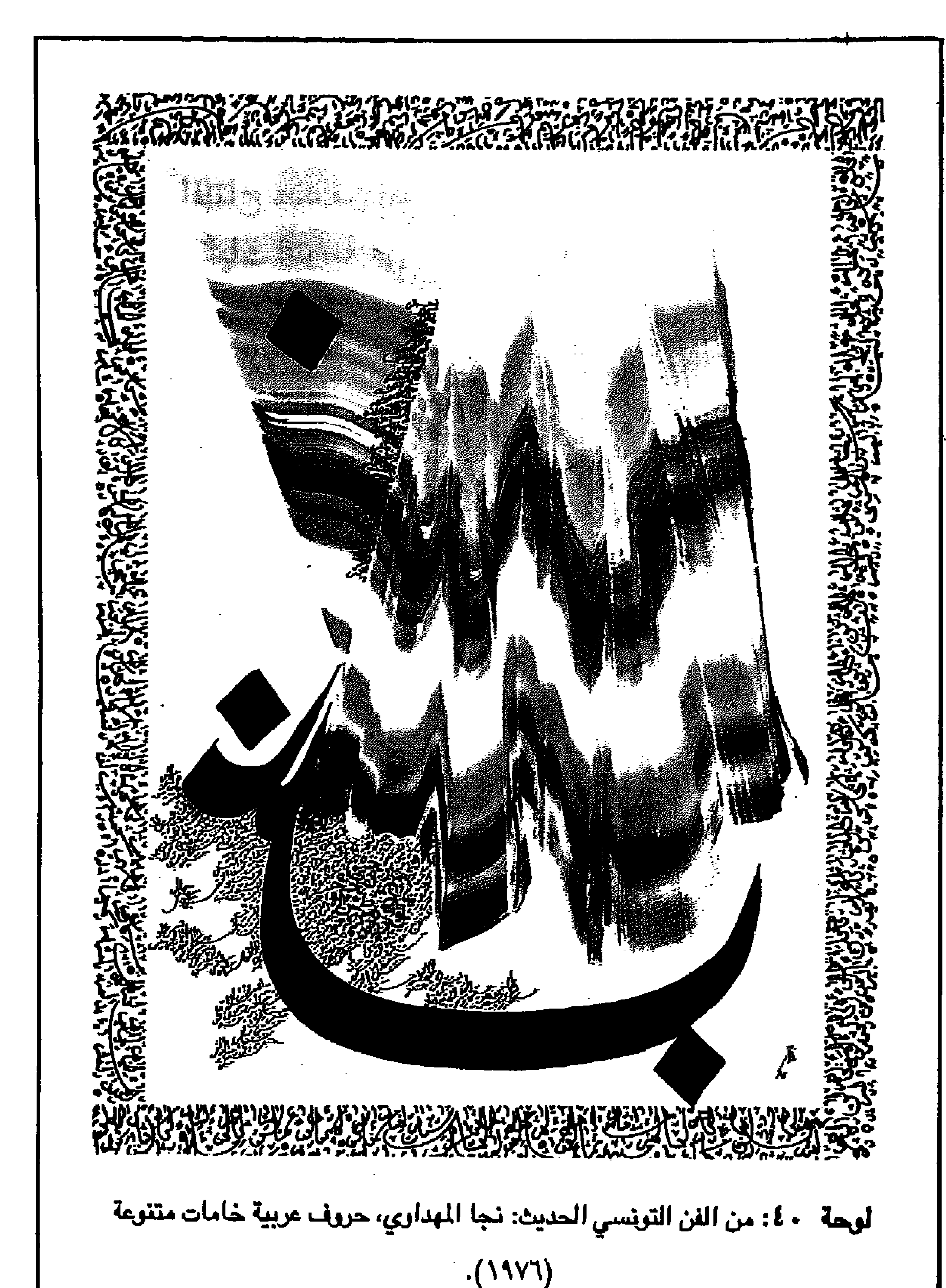


لوحة ٣٩: من الفن الجزائري الحديث: عبد الحكيم عباس، تكوين الوان زيتية على قماش (١٩٨٦).

تونس كل من :جلال بن عبد الله (١٩١٥-)، علي بن سالم (١٩٢٠ -)، عمار فرحات وحاتم المكي (لوحة رقم ٤٠). وفي المملكة العربية السعودية كانت البدايات الأولى لنشر المفهوم الحديث للفنون التشكيلية جاء عن طريق وزارة

المعارف وما أولته من اهتمامات أو ما أقامته من مؤسسات تعليمية نحو هذا الصدد. ويمكن إيجاز تلك الاهتمامات من خلال أربعة اتجاهات وهي:

- اقامة دورات تدريبية صيفية شاملة للمعلمين لمختلف العلوم الأولية، والهدف منها رفع مستوى المعلمين في المرحلة الابتدائية وتجديد معلوماتهم. وكانت التربية الفنية ضمن المجالات التي شملتها هذه الدورات التي بدأت في صيف عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م). وفي عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) بدأت وزارة المعارف بتقديم دورات تدريبية تعليمية مكثفة خاصة بمجال التربية الفنية.
- ادخال مادة التربية الفنية ضمن المنهج الدراسي لمدارس التعليم العام بالمملكة عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) تحت مسمى الرسم والاشغال.
- إبتعاث عدد من السعوديين للدراسة الجامعية في مجالي التربية الفنية والفنون الجميلة في كل من مصر وإيطاليا، وكانت بداية هذه البعثات عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م).
- تأسيس وافتتاح معهد التربية الفنية للمعلمين بالرياض عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)، والدراسة به ثلاث سنوات بعد الكفاءة المتوسطة. وقد شكل المعهد الخلفية الفنية الأولى لعدد كبير من



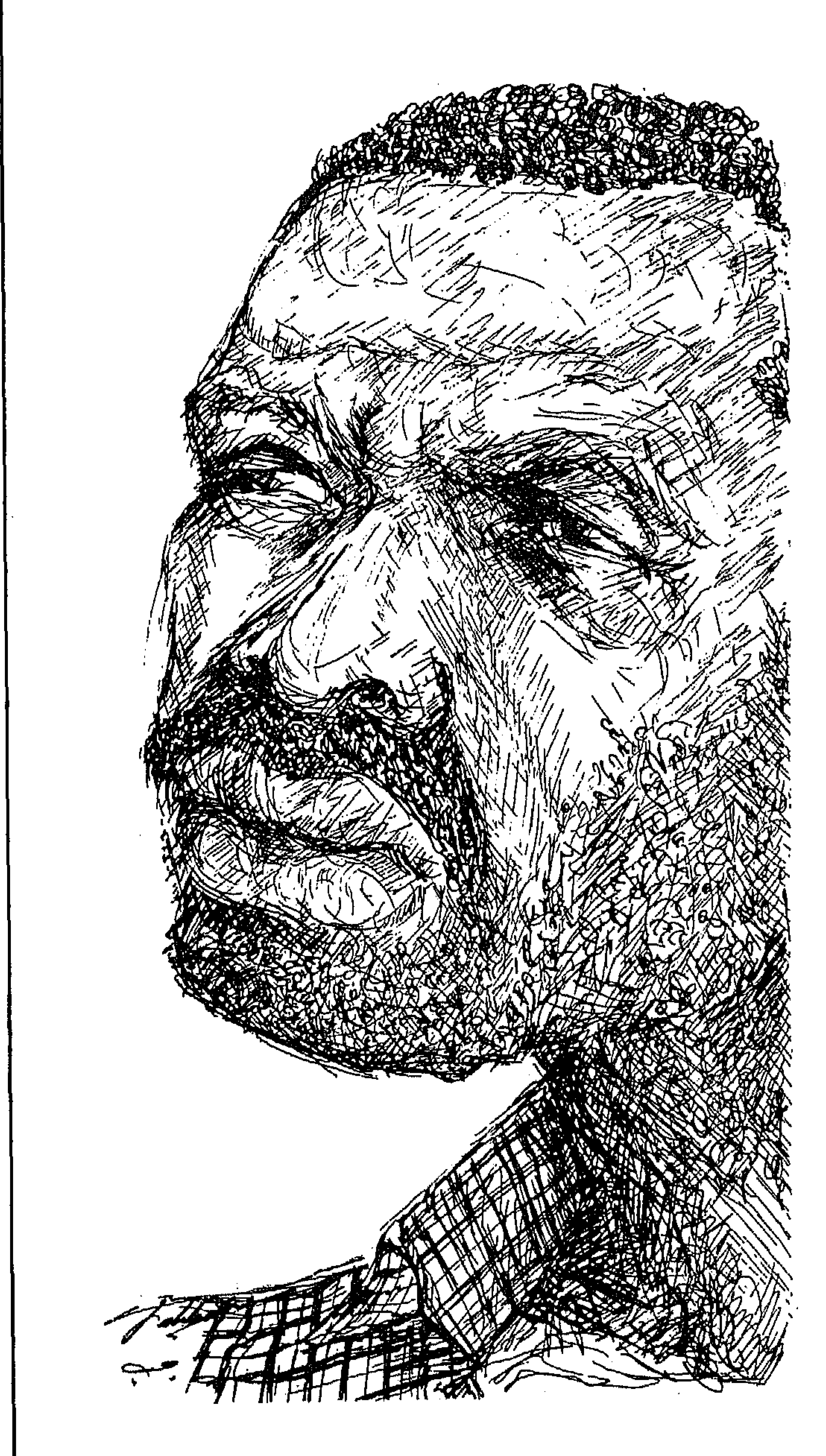
لوحة ٤٠: من الفن التونسي الحديث: نجا المهداوي، حروف عربية خامات متنوعة (١٩٧٦).

فناني المملكة، وقد ألغي المعهد نهائيا مع نهاية عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) بعد أن قدم خدمات تعليمية فنية لمدة ربع قرن من الزمان.

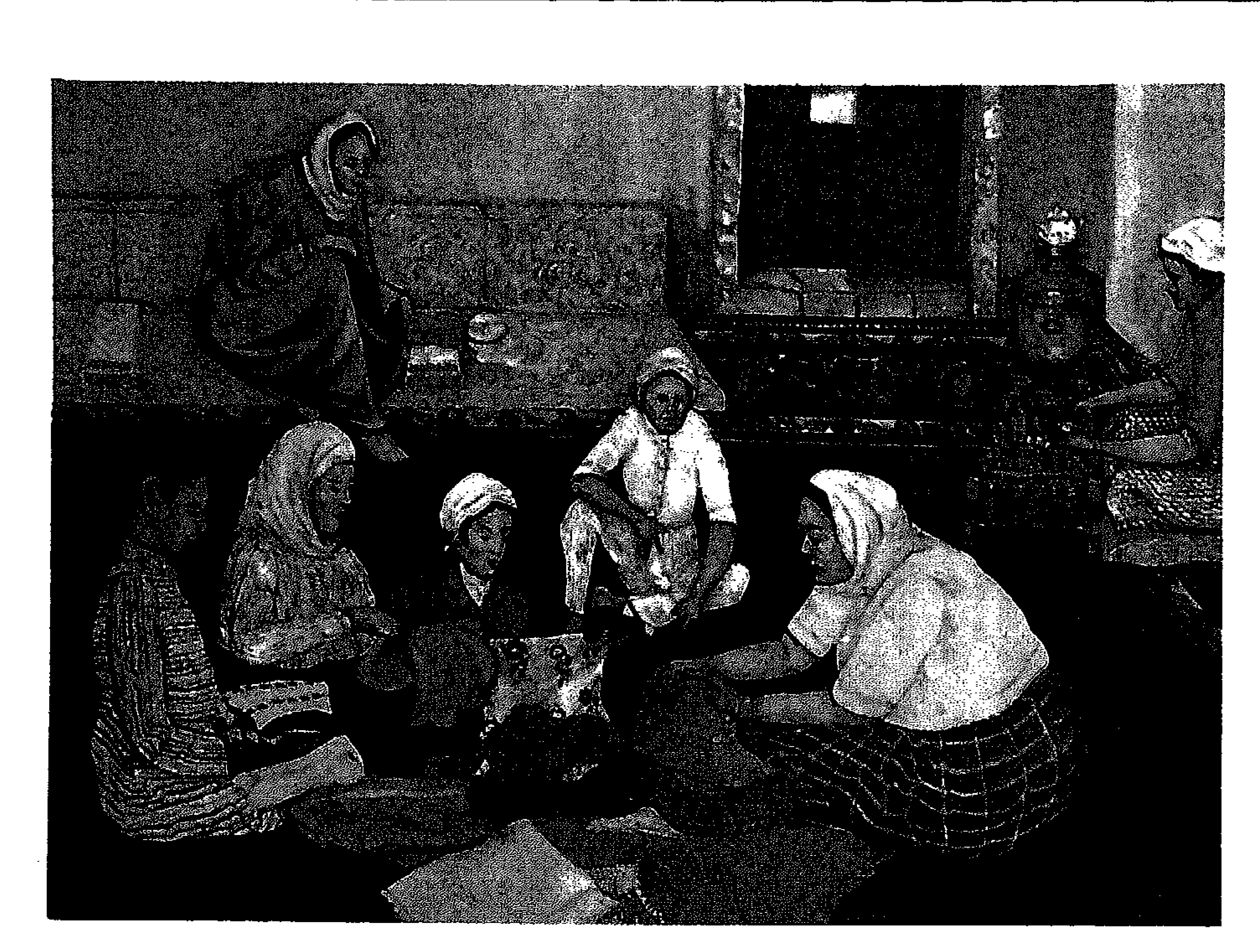
وبعد ذلك توالت البعثات الدراسية في الخارج في مجال الفنون الجميلة من

عدة جهات حكومية أخرى. كما تم افتتاح عدد من أقسام التربية الفنية بكليات التربية في كل من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة فرع المدينة المنورة عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، بالاضافة الى أقسام التربية الفنية بكليات إعداد المعلمين التابعة لوزارة المعارف. وفي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) تم تأسيس الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بمركزها الرئيسي بالرياض، ويتبعها سبعة فروع في مدن المملكة الرئيسية، كما تم إنشاء قسم للفنون التشكيلية بادارة الشئون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) ليتولى عملية الاشراف والتنظيم للمعارض الفنية الشخصية أو الجماعية سواء داخل المملكة أو خارجها.

ولمعلومات القارىء الكريم فنحن نعمل الآن على إعداد دراسة شاملة عن الفن التشكيلي بالمملكة، وسوف تصدر قريبا بأذن الله عن إدارة الشئون الثقافية والتعليمية بالحرس الوطني . ولاختتام هذا الموجز سوف نذكر أسماء الفنانين والفنانات الرواد في المملكة وهم:



لوحة ٤١: من الفن السعودي المعاصر: عبد الجبار اليحيا، دراسة لوجه. حبر شيني على ورق، ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م).



لوحة رقم ٤٢: من الفن السعودي المعاصر: صفية بن زقر، الدلالة "بائعة الأقمشة" ألوان زيتية على قماش (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

عبد الحليم رضوي (١٣٥٩هـ/ ١٩٣٩م) وقد أقام معرضه الشخصي الأول عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) في مدينة جدة بعد انتهاء دراسته في ايطاليا.

محمد موسى السليم (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) وأقام معرضه الشخصي الأول بمدينة الرياض عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م).

ضياء عزيز ضياء (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) أقام معرضه الشخصي الأول بمدينة جدة عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).

عبد الجبار عبد الكريم اليحيا (١٣٥١هـ/١٩٣١م) وأقام معرضه الشخصي الأول بمدينة الرياض عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م).



لوحة رقم ٤٣: من الفن السعودي المعاصر: سعد العبيد، الرياض الحديثة. ألوان زيتية على قماش(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

عبد الله الشيخ (١٣٥٧هـ/١٩٣٦م)
سعد العبيد (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)
وأقام معرضه الشخصي الأول بمدينة الرياض عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م).

صفية بن زقر (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م)
وأقامت معرضها الشخصي الأول بمدينة جدة عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).
منيرة موصلي (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)

وأقامت معرضها الشخصي الأول بمدينة جدة عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) (لوحة رقم ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤).



لوحة رقم ٤٤: من الفن السعودي الحديث: عبد الله الشيخ، فتاة تحمل جرتين، ألوان زيتية على قماش (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

الانصاري، عبد الرحمن (١٤٠٢). "قرية " الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام.
الرياض: عمادة شئون المكتبات – جامعة الرياض.

البسيوني، محمود (١٩٨٣). الفن في القرن العشرين. القاهرة : دار المعارف.

البهنسي، عفيف (١٩٨٥). رواد الفن الحديث في البلاد العربية. بيروت: دار الرائد العربي.

البهنسي، عفيف (١٩٨٣). الفن والأستشراق. بيروت: دار الرائد العربي.

البهنسي ، عفيف (١٩٨٢). الفن في أوروبا من عصر النهضة حتى اليوم. بيروت: دار الرائد
العربي.

البهنسي، عفيف (١٩٨٠). الفن الحديث في البلاد العربية. تونس: دار الجنوب للنشر.

الربيعي، شوكت (١٩٨٦). الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي. بغداد: دار الشئون
الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام.

الشال، عبد الغني النبوي (١٤٠٤/١٩٨٤). مصطلحات في الفن والتربية الفنية. الرياض:
عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود.

الكردي، محمد طاهر (١٤٠٢/١٩٨٢). تاريخ الخط العربي وآدابه. الرياض: الجمعية العربية
السعودية للثقافة والفنون.

عكاشة ، ثروت (١٩٧١). الفن المصري (١). القاهرة: دار المعارف بمصر.

علام، نعمت اسماعيل (١٩٨٣). فنون الغرب في العصور الحديثة. القاهرة: دار المعارف.

علام ، نعمت اسماعيل (١٩٧٦). فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك.
القاهرة: دار المعارف.

مجموعة مؤلفين (١٩٧٠). محيط الفنون (١) الفنون التشكيلية. القاهرة: دار المعارف.

محمد، سعاد ماهر (١٩٨٦). الفنون الاسلامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية (١٩٨٥). وحدة الفن الاسلامي. التقديم/ أسن أتيل. كنت، أنجلترا، مطابع وسترهام.

الإشراف

● د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن [illegible] ●

[illegible]

● [illegible] ●

[illegible]

● [illegible] ●

[illegible]

● إبراهيم عبد الله [illegible] ●

التنفيذ على الحاسب الآلي

● مصباح فؤاد خليل ●



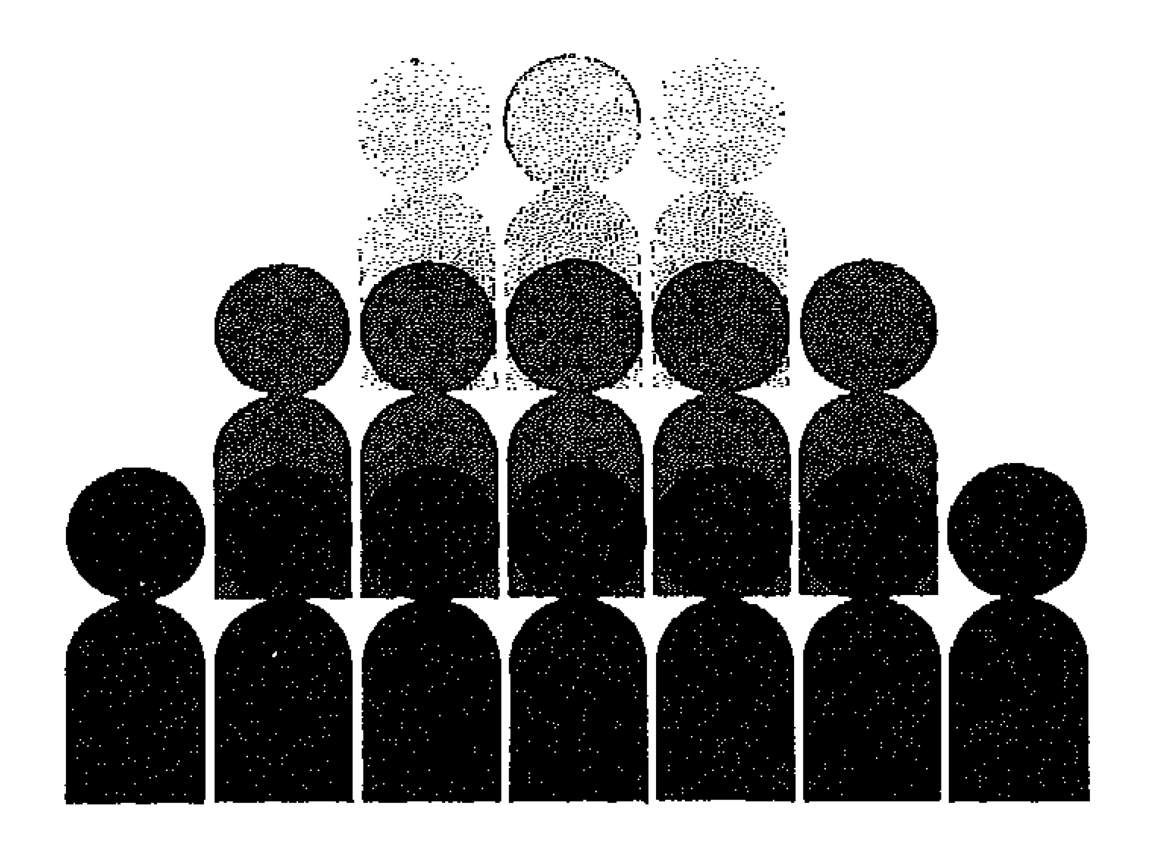
من الفن السعودي المعاصر: محمد السليم، التقاء الأخضر، ألوان زيتية على قماش (١٤١٠هـ/١٩٨٩م).



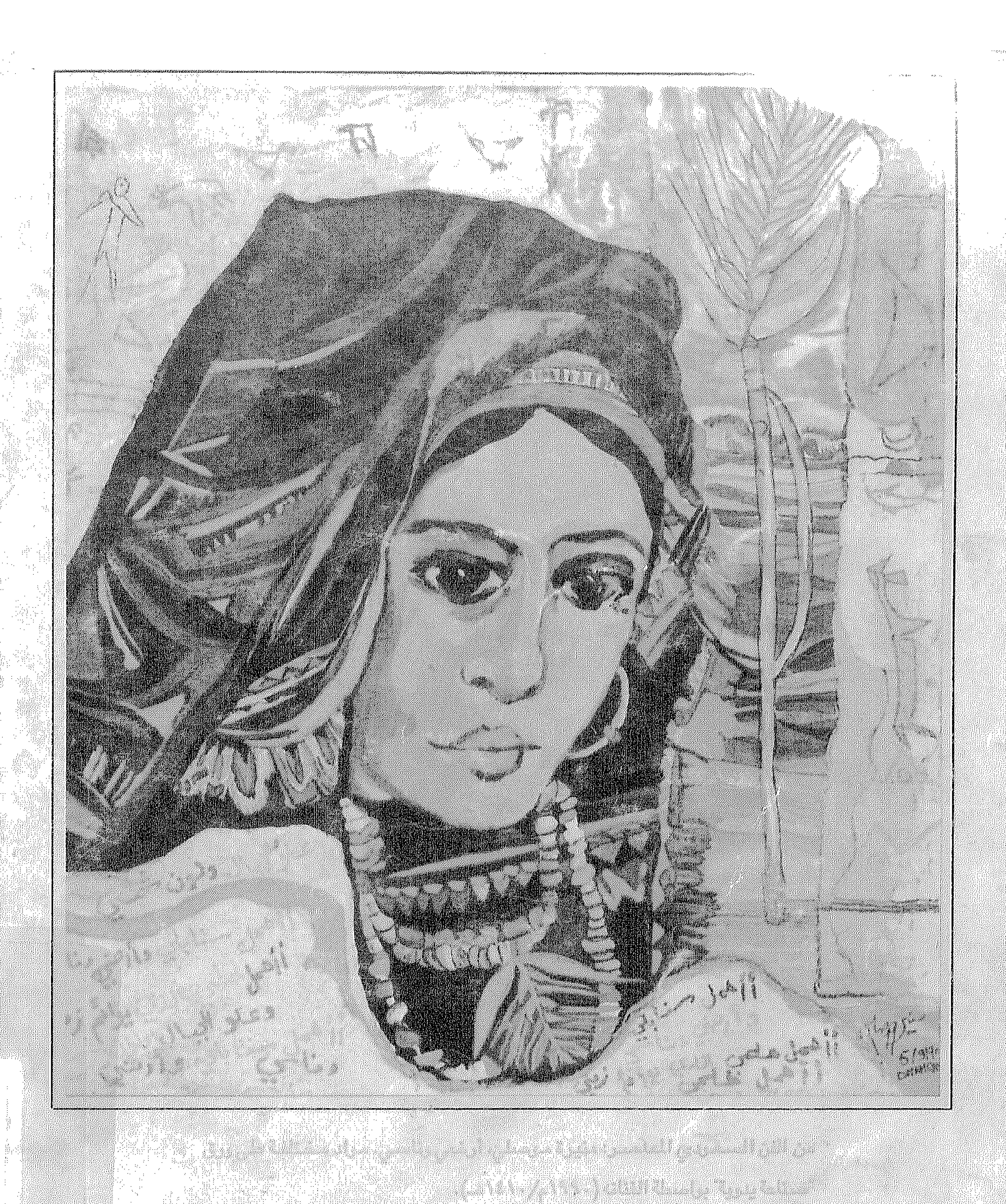
مصلحة الاحصاءات العامة

التعداد العام للسكان والمساكن

لعام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



التعداد اساس التنمية الشاملة.
ساهم معنا في انجاحه



من اصدارات
المهرجان الوطني للتراث والثقافة

مطابع الحرس الوطني
NATIONAL GUARD PRINTING PRESS ١٥/١٢٢